قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام

فوائد لغوية

الخطيب الشيخ

حمزة السلامي «أبو العرب»

«رحمه الله»

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشر

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب : فوائد لغوية .

الكاتب : الشيخ حمزة السلامي «أبو العرب» .

الناشر : الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام

المراجعة اللغوية : هاشم الصفار

التصميم : علاء سعيد الأسدي .

الإخراج الطباعي: منير فاضل علي الحزامي .

المطبعة : دار الضياء – النجف الأشرف ، هاتف : ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

الطبعة : الأولى .

سنة الطبع : ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ / آذار ٢٠١٢ م .

عدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة .

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق :٢٣٥٩

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]

صدق اللهُ العلي العظيم

تحملُ اللغةُ بين طيّاتها كنوزَ المعاني، فهي كالبحرِ الذي يحتضنُ في أحشائه اللآلئَ والدرر، تنتظرُ من يسبرُ أغوارَها وشواردَها، مستخرجاً نوادرها ونفائسها، فالغنيُّ من أغناه اللهُ سبحانه شغفَ العلم وتحصيله، فكان شيخُنا اللغوي المعروف، المرحوم حمزة أبو العرب السلامي، من هؤلاء الذين أنعمَ اللهُ عليهم بهذا المعين الزاكي إلى آخر أيام حياتهم، ونذروا أنفسَهم في الحفاظ على موروثنا اللغوي الأصيل.

كان(رحمه الله) مواظباً دؤوباً، لا يفتر عن البحث والتقصّي في كلِّ شاردة وواردة بين المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية، فكان لفوائده اللغوية المنشورة في جريدة صدى الروضتين من العدد (٨١) حتى العدد (١٣٣) الأثر الطيب في الأوساط المثقفة، وبين محبّي اللغة والأدب والإطلاع...

وهذا الإلتزام والجد في التواصل مع المادة اللغوية، وتنقيحها، وإيصالها للناس بالشكل الذي يسمو بذائقتهم، حيث الأصالة والثراء، لا يدعُ مجالاً للوهن أن يصلَ إلى آرائه وأطروحاته، مستفيداً من رحلته الطويلة التي قطعها في تدريس مادة اللغة العربية في المدارس الأكاديمية، وما أضفته على أسلوبه من خبرة رصينة، إلى حلقات الدرس الحوزوي، إلى محاضراته في الخطابة والإلقاء...

ينهلُ في كلّ ذلك من الأجواء القدسية والروحية لحرم أبي الأحرار أبي عبد الله وأخيه قمر العشيرة(عليهما السلام) ما يقوّي به إيمانه، ويزيده ثباتاً على مواصلة درب التسلح

(١) المجادلة : من الأية ١١.

بالعلم والمعرفة، خدمةً للعقيدة الحقة..

فكان شيخنا الجليل (رحمه الله) بحقّ مثالاً للمؤمن المخلص لدينه ومذهبه، ولمدينته المقدسة التي سقاها عصارةَ جهده وثمرةَ أيام حياته... فكانت المحصلة الطيبة أجيالاً تتلمذتْ على يديه، ستظلّ تذكره ما بقيت، وسطوراً تشهدُ له بفيضٍ من التفاني في خدمة العلم ومنهج الولاء للعترة الطاهرة عليهم السلام.

حتى نعى أهلُ اللغة والأدب وأصحاب الفكر، وببالغ الحزن والأسى، فقيدَهم الراحل الشيخ حمزة «أبو العرب» السلامي الذي وافاه الأجل ليلة الخميس الثاني من ربيع الأول لسنة ١٤٣١هـ، عن عمر كرّسه في خدمة العلم والدرس والتحصيل المعرفي... إلى آخر رمق من حياته...

تغمّده اللهُ سبحانه وتعالى بواسع رحمته وأسكنهُ فسيحَ جناته

إنه نعمَ المولى ونعمَ المجيب

كادر جريدة صدى الروضتين

ذكريات عن الفقيد

* الباحث سلمان آل طعمة

ترجع معرفتي بالمرحوم الأستاذ الفاضل حمزة خضير عباس «أبو العرب» السلامي إلى سنة ١٩٥٠م، حيث تعرفت عليه في مدرسة المهدية الدينية في محلة باب الطاق، التي كنت أرتادها، وألقيت هناك قصيدة في المولد النبوي، ثم تعرفت إلى شعراء وأدباء آخرين، غير المرحوم الشيخ حمزة السلامي «أبو العرب»؛ هم الإخوة الأعزاء صالح هادي الخفاجي، وفاضل ديوان السلامي، وعبد الستار محسن الجواد، وكل واحد من هؤلاء كان ينظم الشعر مبتدئاً.

بعد ذلك بدأت أتردد على هذا المكان، وتعرفت على الشاعر الخطيب الفاضل الشيخ حسين البيضاني، وكنت أجلس هناك معه، وأتحدث بالشعر، ثم يعقد ندوة أدبية يحضرها الأستاذ حمزة «أبو العرب» إضافة لهؤلاء الثلاثة الذين ذكرتهم، وكذلك المرحوم الشاعر الأستاذ عبد الحسين الدارمي؛ وهو إنسان طيب جداً، ومدرس للغة العربية في مدرسة الخطيب الرسمية، وفي مدرسة المهدي الدينية التي نحن نتحدث عنها اليوم. وكان الشيخ حمزة ﵀ مثال الرجل الخلوق الطيب، وكان أديباً فاضلاً يكتب المقالات، ويهتم باللغة العربية اهتماما بالغاً، وينشر بعض مقالاته في مجلة «الأخلاق والآداب»، وفي معظم المجلات الكربلائية، و«النشء الجديد» التي تصدرها نقابة المعلمين.

استمر معي هذا الرجل في الدراسة، ودخل كلية الفقه في الجامعة، وأنا دخلت كلية التربية في جامعة بغداد، وكان يذهب إلى النجف، ودرس أربع سنوات، وتخرج في هذه الكلية، ثم عُيِّن معلّماً جامعياً، لكنه مدرس في الحقيقة، وكان يحضر عندي في البيت في

المجلس الحسيني الشهري الذي أعقده هنا عصر يوم الجمعة من كل شهر، وكان يقرأ في ذلك المجلس التعزية إلى جانب المرحوم السيد مصطفى الفائزي آل طعمة، ثم بعد ذلك السيد كاظم النقيب، والذي لا يزال يقرأ في ذلك المجلس منذ السبعينيات.

وقبل السبعينيات عندما سكنت حي المعلمين، كنت أطلب من المرحوم الأستاذ حمزة «أبو العرب» أحياناً القراءة في حال غياب أحد الإخوة الاثنين الذين ذكرتهما، ومجلسه جيد،واطلاعه جيد على الثقافة العربية والإسلامية، ويطالع الكتب، وله مكتبة لا بأس بها في داره، اطلعت عليها. وكانت له مخطوطات أيضاً، وكان ضليعاً في الشعر، فشعره جيد، ولكنه اشتهر كخطيب وكأديب... وفي الآونة الأخيرة كان ينشر في جريدة «صدى الروضتين» رحمه الله رحمة واسعة.

***

في رثاء الخطيب الشيخ حمزة السلامي

* محمد علي داعي الحق / كربلاء المقدسة

حـرّ قـلـبـي لحـــادث الأيـــام ... حين لبّى النداءَ حمزة السلامي
وكـل مسلمة ترمي بزينـتها ... حتى السماء رمتْ عن وجهها الحبكا
كـان لي في الحيـاة خـيرُ صديق ... ألـتـقـي فـيـه بـلـغـتي ومـرامـي
أدبٌ بـــارعٌ وفـكـرٌ حصيفٌ ... كـــان فـيـهـا محـطّ كـلّ احـتـرام
وخـطـابٌ مـفـوّهٌ صـار فيه ... داعـيـاً نـحـو سـاحـة الإسـلام
ولـئـال يـصـوغُـهـا هـي أنـدى ... مـن نـسـيـم يـمـدّ بـالمستهام
وتـآلـيـفٌ خطّها بـيراع الحقّ ... تـدعـو لاكـتـسـاح الـظـلام
عـمـرٌ عـاشَـهُ بـعـلـم وجـهـد ... صـار فـيـه مـبـرّزَ الأعـلام
ثـم خـلـقٌ يـفـوحُ مـنـه عـبـيرٌ ... عسجدي الهوى سليم النظام
يا عظيمَ النفس استميحك عذراً ... إن هـفـا مـقـولي وشـط كلامي
الـعـصـامـي حمـزة كـان فـخـراً ... لـذوي العلم حجة في اختصام
يـا نـقـيَ الـثـيـاب حسبك مجداً ... أن تـظـلَّ الـنـقـي في الأفـهـام
بـوركـتْ فيك حـرة أرضعتكَ ... الحـبَّ درّاً سائغاً قُبيل الفطام
انـجـبـتْ لـلـعـراق شـبـلاً هـمـامـاً ... نـقـلـتـه مـن أطـيـب الأرحـام
وضـعـتـه بـكـربـلاء أديـبـاً ... وأريـبـاً مـعـطـر الأنـسـام
وخـطـيـبـاً مـفـوّهـاً ألمـعـيـاً ... وإمـامـاً يـؤمُّ جمـعَ الـكـرام
يـا فقيداً بكاه أصحابُ فضل ... ونـعـاه أسـىً ذوو الأقـلام
إن يغب حمزة عن العين يوماً ... فـهـو بـالـقـلـب عـالـقٌ بـالـدوام
لم يـزَلْ حـاضراً مع الكلّ يزهو ... بـخـطـابٍ مـؤثـر وكـلامِ

نـال عـنـدَ الحـسـين خـيرَ مقام ... فـهـنـيـئـاً لـه بـــذاك المـقـام
وبـأرضِ الطفوف مثواه أضحى ... نـعـم ضـيـفـاً يحـلُّ دارَ الإمـام
وسـيـلـقى مـنـه رحـابـة صـدر ... ودعـــاء لـه بـحـسـنِ الخـتـام
هـكـذا خـادمُ الحـسـين يُجـازى ... حـيـث يـلـقـى حـفـاوة الإكـرام
ربـنـا اخـتـر لـنـا بـحـقِّ حسين ... خـيرَ عـقـبى ودفـعَ كـل سقام
يـا شهيدَ الطفوف حبك منجٍ ... لـلـبرايـا مـن حـشرجـات القيام
صرختي يا حسين صك يقيني ... رهـبـة المـنـكـريـن عـنـدَ الحـمام
وسـلام عـلى الحـسـين شـهـيـداً ... في ثـرى كـربـلا بـأيـدي اللئام
لم يـراعـوا في قـتـلـه إلّاً - لا ... ولا ذمـــة.. لخـير الأنـــام
وسـبـوا أهـلـه إلى الـشـام قـسراً ... فـوق عجفِ المطا بأمر الطغام
لـيـزيـد الخـنـا تُـسـاقُ السبايا ... مـن ذراريَ محـطـم الأصـنـام

***

المنـحة

سلسلة نبدأها بسم الله تعالى، والغاية منها متابعة بعض الأخطاء اللغوية الملفوظ بها من قبل الأدباء والمحاضرين سهواً... مع أمنياتنا للجميع بسلامة لغوية تقرّبنا إلى معدن أهل اللغة أهل البيت عليهم السلام، وقد اخترنا أن تكون بداية البدايات كلمة «المنحة»:

المِنحة: - بكسر الميم - العطية. تقول: منحتِ الدولة موظفيها زيادة في الراتب بمناسبة العيد السعيد.

وتصريف اللفظ: منَحَ يمنَحُ - بفتح النون في الماضي والمضارع - فهو من باب «قطع يقطع»، وجمع المنحة مِنَح.

تاريخ الكلمة وتطورها:

المنحة في الأصل: الشاة، أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثم يردها إذا انقطع اللبن.. ثم كثر استعمال هذه المفردة حتى أطلق على كل عطاء، والاسم: «المنيحة».

وقد تطور معنى الكلمة حتى نسي الناسُ المعنى الأصلي القديم «المنيحة» لكثرة الاستعمال، وأطلقوها على كل عطاء، وفي زماننا هذا يكثر استعمال هذا اللفظ «المنحة» في دوائر الدولة وبين موظفيها والناس المحتاجين إلى مساعداتها.

والفرق واضح بين المنحة والسلفة، حيث أن السلفة هي عطاء أيضاً، ولكنه يُستقطع من قبل الدولة، بينما المنحة عطاء مطلق لا يُستقطع، ولا يُخصم منه شيء.

المصادر:

- المصباح المنير.
- مختار الصحاح.
- المنجد.

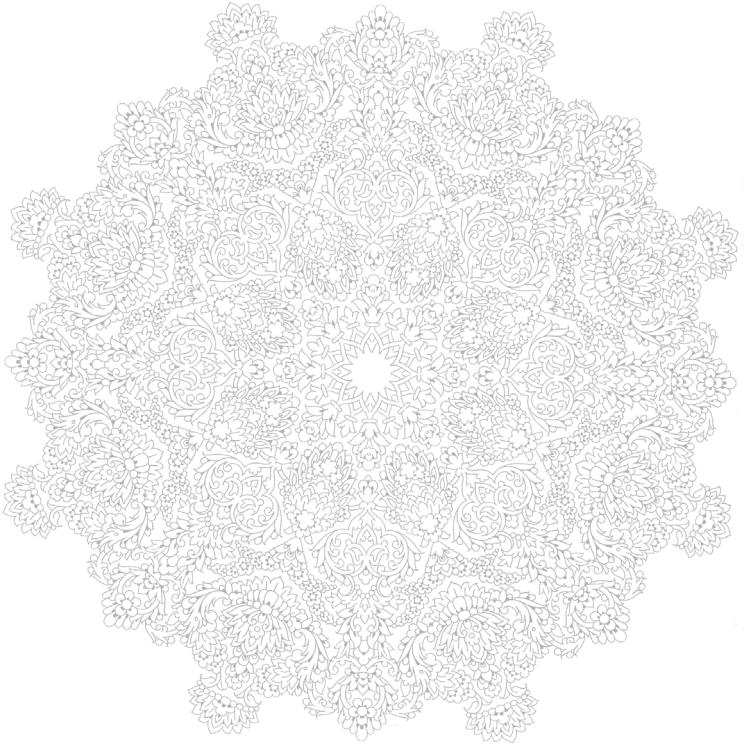

المحرَّم

المحرّم -بتشديد الراء-: اسم مفعول، وفعله الذي اشتق منه «حرّم، يحرّمُ -بتشديد الراء-» فهو فعل رباعي، وقاعدة اشتقاق اسم المفعول من الفعل الرباعي هي: أن نحذف حرف المضارع من أوله، ونبدله بميم مضمومة، ثم نفتح ما قبل آخره، فإذا فعلنا ذلك تصبح الكلمة «مُحَرَّم».

قال الفيّومي في «المصباح المنير»: وباسم المفعول سمي الشهرُ الأول من السنة، وأدخلوا عليه الألف واللام لمحاً للصفة في الأصل، وجعلوه علماً بهما، ولا يجوز دخول الألف واللام على غيره من الشهور عند قوم، وعند قوم يجوز على صفر وشوال.

وبناءً على ما تقدم، يكون المحرمُ اسماً منقولاً، نقل من معناه الأصلي الذي هو اسم مفعول، وسمي به هذا الشهر الذي هو أول الشهور الهجرية، وجمع المحرم: محرمات، والممنوع يسمى حراماً تسمية بالمصدر وبه سمي المحرم. وشهر حرام وجمعه: حُرُم -بضمتين- فالأشهر الحرم أربعة: رجب وذي القعدة وذي الحجة والمحرم «المصباح المنير/ مادة: حرم».

***

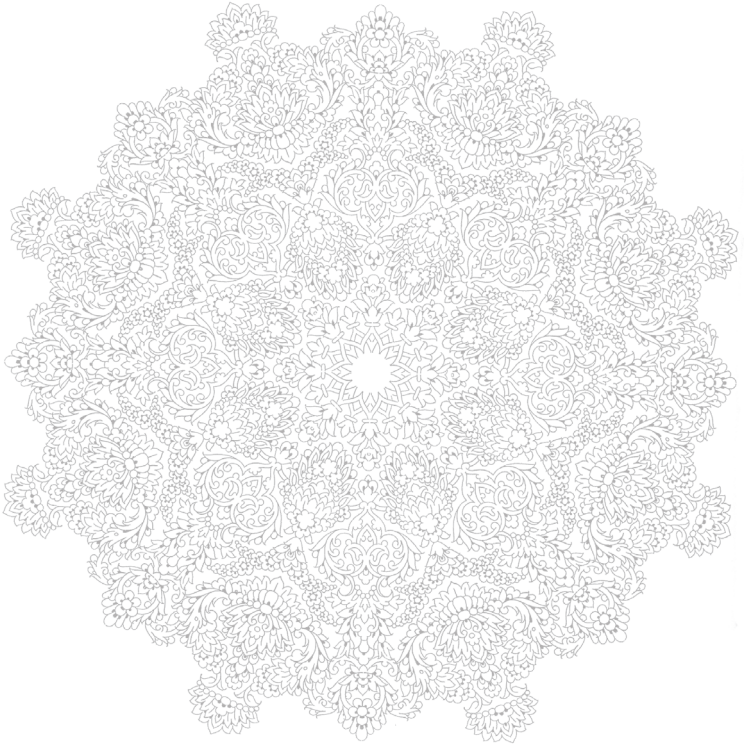

عاشوراء

عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وفيه لغات المد والقصر مع الألف بعد العين «عاشورا، وعشوراء» و«عشوراء، بالمد مع حذف الأولى» «المصباح المنير».

قال الأزهري: ولم يسمع في أمثلة الأسماء أسماً على «فاعولاء» إلا أحرف قليلة «لسان العرب/ مادة: عشر».

ولكثرة الاستعمال لعاشوراء نقل هذا الاسم من اليوم العاشر وأطلق على الشهر الحرام كله، فعند الشيعة أن عاشوراء هو الشهر كله من أوله إلى آخره، لذلك يبدؤن بالحزن على الإمام الحسين عليه السلام من أول الشهر حتى آخره، لجليل المصاب، ويسمون العشرة الأولى من الشهر عشرة محرم، أي العشرة التي تقام فيها مظاهر الحزن على الشهيد بل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

يقول السيد جعفر الحلي شاعر أهل البيت عليهم السلام:

في كلِّ عام لنا في العشرة واعية ... تطبق الدور والأرجاء والسككا
وكل مسلمة ترمي بزينتِها ... حتى السماء رمتْ عن وجهها الحبكا

***

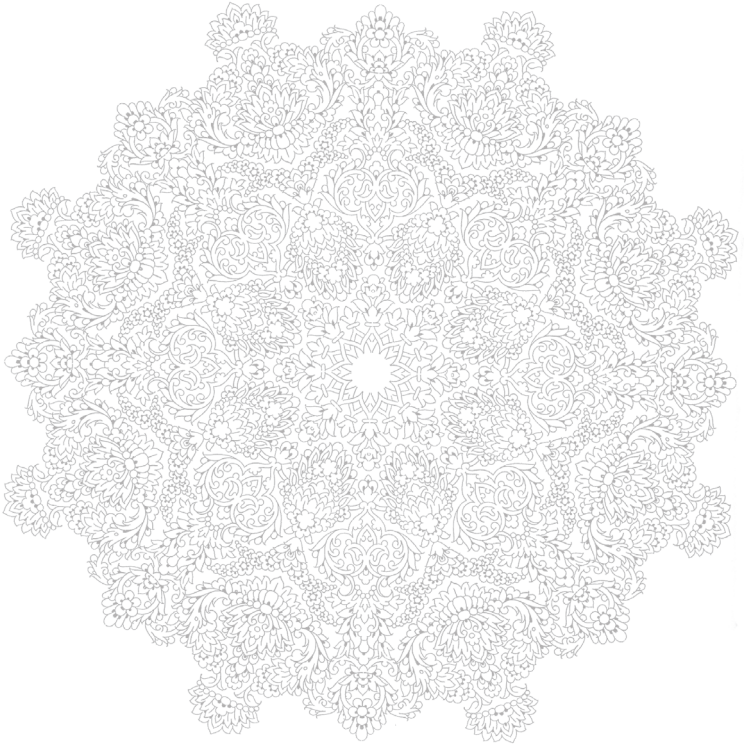

الحسن

الحسن: ضد القبح، والكلمة صفة مشبهة مشتقة من الفعل اللازم حَسُن -بالضم- ووزنها «فعُل مثل بطل» والجمع: محاسن على غير قياس، كأنه جمع محسن.

وقالوا: رجل حسن وامرأة حسنة، والحسنة ضد السيئة، والمحاسن ضد المساوئ، والحسنى ضد السوأى، وأحسنت إذا فعلت الحسن، كما قيل أجاد إذا فعل الجيد.

قال «الفيومي في مصباحه المنير»: ويجمع الحسن صفة على حسان -وزان جبل وجبال- وأما في الاسم فيجمع بالواو والنون.

والحسن اسم منقول من الصفة المشبهة على العلمية، والصفة المشبهة إن دلت على شيء، فإنما تدل على معنى قائم بالموصوف بها، على وجه الثبوت.

فالحسن اسم يدل على ما لصاحبه من محاسن الأخلاق وجلائل الأعمال التي تلازم شخصه ملازمة الظل لصاحبه؛ لأنها نابعة من ذاته، وطبيعة من طبائعه، فهي غير متغيرة فيه بتغير الأحوال.

كذلك كان الإمام الحسن عليه السلام في طبعه الحياتي الإنساني، وسلوكه النبيل، وصبره الجميل مع أعدائه ومناوئيه.

ولو قرأنا سيرته لرأينا ذلك النبل واضحاً في تعامله مع الناس، حيث يحدثنا التاريخ بأنه إذا اشترى داراً وعلم بعد ذلك الشراء أن أهل الدار قد احتاجوا إلى دارهم، ردّها إليهم من دون أن يسترجعَ الثمن الذي دفعه إليهم...

وهو الذي كان يعطي السائل قبل أن يسأله ثم يقول:

نحن أناسٌ نوالُنا خضلُ ... يرتعُ فيه الرجاءُ والأملُ

تجودُ قبل السؤال أنفسُنا ... خوفاً على ماءِ وجهِ مَن يسلُ

لو يعلمُ البحرُ فيضَ نائلِنا ... لغاضَ من بعد فيضهِ خجلُ[1]

والحسنان جبلان في الجاهلية قائم أحدهما بإزاء الآخر.. هكذا يحدثنا ابن منظور.

***

(١) بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٤٣ص٣٤١.

الحسين

الحسين اسم مشتق من الحسن، فهو اسم مصغر من الحسن بدافع التحبيب.

والحسن والحسين عليهما السلام متلازمان ذهنياً، يعني إذا ذُكر الحسن عليه السلام، يتبادرُ إلى الذهن ذكر الحسين عليه السلام، ولعل هذا التلازم، يستمد قوته من الحديث الشريف، حيث قال صلى الله عليه وآله: «**ابناي هـذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما**»(١).

ومن الحديث الشريف الآخر: «**الحسن والحسين إمامان إنْ قاما وإنْ قعدا**»(٢).

ولعل هذا التلازم تلازم طبيعي، حيث هو موجود في الجاهلية؛ لأن ابن منظور يذكر لنا في لسان العرب: «إن الحسن والحسين جبلان في الجاهلية، يقوم أحدهما بإزاء الآخر».

ومع هذا الوجود للإثنين في الجاهلية، لم يسمِ أحد في الجاهلية ابنه بحسن أو حسين، إنما اشتهر هذان الاسمان بُعيد ولادة الحسن والحسين.. وصار الناس يومئذ يسمون أبناءهم بهذين الاسمين، تبركا بهما؛ والمصريون يجمعون الاسمين إلى مسمى واحد، فيسمي أحدهم ابنه بـ«حسنين»، وإعراب هذا الاسم كإعراب المثنى، وتقول: جاءَ حسنان، ورأيتُ حسنين، ونظرتُ إلى حسنين، كما تقول جاء الزيدان، ورأيت الزيدين، ونظرت إلى الزيدين، فهما وإن كانا ملحقين بالمثنى، إلا أنهما يعربان إعراب المثنى.

---

(١) الخلاف/ الشيخ الطوسي / ج٤ هامش ص٧.
(٢) اعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين/ ج١ص٤١٧.

وقد يبلغ أحدهما على الآخر، فيقال: يا حَسنان - بفتح الحاء - بتغليب الحسن على الحسين، أو يا حُسينان -بضم الحاء- بتغليب الحسين على الحسن، كما حصل ذلك يوم كانت فاطمة الزهراء عليها السلام، تفتش عنه - كما جاء ذلك في لسان العرب - قائلة: «**يا حسنان، يا حسينان**».

فقال النبي لهما وكانا جالسين عنده: «**إلحقا بأمّكما**».

غلبت عليها السلام أحد الاثنين على الآخر. والتغليب مشهور في اللغة العربية، حيث قالت العرب، للشمس والقمر: القمران، فغلبت القمرَ على الشمس.

إن تجريد الحسن والحسين من الألف واللام، يدل على أنهما علمان مرتجلان كزيد وعمرو وغيرهم من الأعلام، أي أنهما لا يحملان معنى من معاني الصفات؛ أما دخولهما على الاثنين فيدل على إرادة الصفة، أي أن الصفة المشبهة التي هي: «ضد القبح» غلبت على الاسمين، فصارت نصاً لهما، لذلك يصبح الاسمان منقولين عنها[1].

***

(١) راجع لسان العرب والمصباح المنجد.

زينب

زينب: اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء، فتقول: «زينبة مثل نخل ونخلة وتمر وتمرة، وقد أطلقت العرب هذا الاسم «زينب» على الشجر الحسن المنظر، الطيب الرائحة.

جاء في «تاج العروس»[١]: إن أصل زينب اسم منحوت من «زين أب»، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال، فصار الاسم زينب.

فزينب في أصلها اللغوي: اسم نباتي نقل من ذلك المعنى، وسمّيت به هذه الذات، فأصبح علماً من أعلام النساء. وبعد واقعة الطف الدامية، صار الاسم يطلق على ابنة علي عليها السلام أخت الحسين عليه السلام لأمه وأبيه، لكثرة تردده على ألسنة الرواة والمتحدثين عن أخبار هذه الحادثة الأليمة، التي كانت زينب جزءاً لا يتجزأ منها، فقد كانت عليها السلام لسانها الناطق، وخطيبها البليغ في كلّ موقف يستدعي الإعلام والإعلان عن استهتار بني أمية بالفسق والفجور، وانغماسهم بالجرائم والرذائل، وخروجهم على الدين الحنيف، وقتلهم آل الرسول صلى الله عليه وآله تحت كل حجر ومدر، فكانت العقيلة زينب عليها السلام تقف لهم ولكل من ناصرهم على ظلمهم بالمرصاد، فتفضح أعمالهم وتكشف نواياهم، فقد أشرفت على حشد من أهل الكوفة، فوبختهم على نقض عهودهم وعلى عدم الوفاء بها لأبي عبد الله الحسين عليه السلام قائلة: «**أتدرون أي كبد فريتم، وأي دم سفكتم، وأي كريمة أبرزتم، لقد جئتم شيئاً إدّاً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر**

(١) تاج العروس من جواهر القاموس [مادة زنب] ٢/ ٦٠، وينظر : القاموس المحيطللفيروز آبادي: ١/ ٨٠.

الجبال هدّاً»[1].

وجابهت «عبيد الله بن زياد» في الكوفة، ويزيد بن معاوية في الشام، بما أخزتهما به، فكانت بطلة في منطقها وخطابها، كما وصفتها بذلك الكاتبة المصرية الشهيرة «بنت الشاطئ» في كتابها القيّم «بطلة كربلاء».

فالشجاعة في زينب عليها السلام لم تكن وليدة حادثة كربلاء، بل كانت ذاتية في ذاتها، متأصلة في شخصيتها، حيث هي منحدرة وراثة عن أصولها، فآباؤها وأجدادها لم يكن فيهم من هو جبان أو مضطرب الجنان، في الحرب العوان، فأبوها من نازل الأبطال، وأمها من خطبت فأعجبت وأبهرت، مع ما بها من حرارة المصاب، وألم الحزن على أبيها، فزينب غصن من تلك الدوحة المحمدية، فهي بطلة حقاً.

***

(١) الاحتجاج/ الشيخ الطبرسي/ ج٢ص٣٠، ورد في المصدر" أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله ؟! وأي عهد نكثتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟ ! وأي حرمة له هتكتم؟ ! وأي دم له سفكتم لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا".

العقيلة

هو ذلك اللقب الذي واكب حياة الصديقة الصغرى مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام، دون غيرها من نساء جيلها. ولعل ابن عباس حَبْر الأمة هو أول من ألقى بهذا اللقب على ابنة الزهراء عليها السلام، يوم كان يحدث أو يروي عنها، فكان يقول: حدثتنا عقيلتنا زينب، فأخذ أحد الشعراء هذا المعنى فضمّنه أحد أبيات قصيدته[1]، حيث قال:

وكم قال ابن عباس فخوراً عقيلتنا ويا نعم العقيلة

كان حَبْر الأمة يقصد بهذا اللقب ما كانت عليه زينب عليها السلام من الحفاوة والتكريم لديهم، فهي كريمة قومها ونفيستهم من بين النساء لا يشك أحد في ذلك.

ثم خرجت كلمة «العقيلة» من الحقيقة إلى المجاز، فصار يُلقب بها الكريم من كل شيء، من الذوات والمعاني، ومنه: عقائل الإنسان: كرائم ماله، وعقائل البحر: درَرُه، كما قيل- مجازا - للدرة الكبيرة الصافية: عقيلة البحر.

ثم ارتقى هذا المعنى سلّم التطور، وصار يُطلق في عصرنا هذا على زوجات الملوك والرؤساء وكبار رجال الدولة والمجتمع، ويقال - مثلاً -: أقبل إلينا الرئيس مع عقيلته.

وإذا ما بحثنا عن جذر هذه الكلمة في المعاجم اللغوية، نجده يعني «العقل» الذي هو مصدر «عقل يعقِل - بضم القاف- عقل الجمل»: ربطه من ساقه إلى عضده بالحبل. والحبل هو العقال، والجمل معقول بالعقال، وعملية الربط أو الشد هي العقل. ثم أُستعيرت كلمة العقل للإنسان للمشابهة في التأثير؛ لأن العقل في الجمل معناه تقييد

(١) زينب الكبرى ص٢٠٢.

حركته، لئلا يمشي ثم يبتعد، ثم يذهب حيث يشاء، كذلك هي الحال في الإنسان يقيد العقل حركته لئلا يذهب حيث يهوى ويشتهي، إلا أن العقل في الجمل يكون مادة متمثلاً بالعقال أي بالحبل، وبالإنسان يكون خلقا لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، ولا نعرفه إلا من آثاره التي تدل عليه.

في نهاية هذا المطاف اللغوي، لابد لنا من أن نشير على أن كلمة العقيلة هي مؤنث العقيل، والعقيل وزانه «فعيل» وفعيل يأتي صفة مشبهة، أي يتصف بها من يتصرف بالحياة تصرفاً منطقياً ثابتاً لا يتغير بتغير الأحوال على خلافه أو على ضده... كما يأتي «فعيل» صيغة من صيغ المبالغة، فيكون معناه كثير التصرف العقلائي.

ونخلص مما مر على أن «العقيلة» هي المرأة اللبيبة التي تتصرف دائماً وأبداً بحصافة فائقة، وتمتاز بحسن التدبير والحكم في الأمور كلها.

فمولاتنا زينب عليها السلام إنما لُقبت بالعقيلة؛ لأنها كانت مصداقاً متميزاً بهذا اللقب، حيث دلت حياتها وتعاملها مع الأحداث على ذلك فهي عقيلة الهاشميين والطالبيين حقاً لا ينازعها في هذا منازع.

***

سكينة بنت الحسين

يذهب معظم أرباب السيرة والتاريخ إلى أن اسم سكينة بنت الحسين عليها السلام هو «آمنة» لقولها عليها السلام: «**إنكم سميتموني آمنة، باسم جدتي أم رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب**»(١).

أما سكينة وهو لقب مصغر لقبتها به أمها الرباب، لسكونها وهدوئها. وأصل الكلمة «سَكِين / بفتح السين وكسر الكاف / وزان «فعيل، وفعيل يأتي صفة مشبهة، فيكون السكون أو الهدوء طبعاً من طباع سكينة الثابتة غلب عليها في سلوكها اليومي وهو خُلُق فطرها الله عليه!».

كما يأتي وزن فعيل صيغة من صيغ المبالغة التي يتكرر بها الفعل، كالرحيم لكثير الرحمة والسميع لكثير السمع.. فيكون هدوء السيدة سكينة متكرراً في سير حياتها متتابعاً لا يتغير.

إني لأعجب من الزبيريين وبني أمية كيف لفقوا لابنة الحسين عليها السلام تهمة النقد للشعر الماجن، وإجازة شعرائه بالجوائز السنية، وبينها وبين ذلك حاجز من فجائع الطف الدامية التي أبكت العيون وأدمت الأفئدة ولا يزال الناس يذكرونها بالمرارة والعبرة.. وهذه الرباب أمها نصب عينيها تبكي أباها الحسين عليه السلام ليل نهار حتى لحقت بربها كمداً عليه. يكفي في نزاهتها من كل ما رمتها به الأقلام الزبيرية قول أبيها الحسين فيها، يوم رآها تبكي لفراقه:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني

(١) عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليها السلام، السيد محمد علي الحلو، ص٤٢.

لا تحرقي قلبي بدمعكِ حسرة ما دام مني الـروح في جثماني
فـإذا قتلـت فأنت أولى بالذي تـأتيـنـه يـا خـيـرة الـنـسـوان[١]

وقول الحسين عليه السلام فيها – يوم جاءه ابن عمها الحسن المثنى يخطب منه احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة: «**أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فهي لا تصلح لرجل**»[٢]!!

أبعد هذا الوصف البليغ الذي جعلها في مصاف القديسين تدنو سكينة مما هي بريئة منه؟؟

إن أول من وضع الأخبار والأحاديث الشائعة في بنت الحسين عليها السلام هو مصعب الزبيري المتوفى سنة (٢٣٦)هـ في كتابه «نسب قريش»، لينصرف الناس والشعراء والمغنون عن ابنتهم الزبيرية «سكينة» بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي كانت تجتمع مع الشاعر «عمر بن أبي ربيعة» وأخذها عنه مرافقه في بغداد «المدائني» المتوفى سنة (٢٢٥هـ) وزاد عليها «الزبير بن بكار» وابنه وتلقاها المبرد المتوفى سنة (٢٨٥هـ) وعنه أخذها تلميذه «الزجاجي» وغيره من دون تمحيص ثم جاء «أبو علي القالي» تلميذ الزجاجي الأموي الفكرة والعقيدة، فسجل في أماليه من أخبار سكينة عليها السلام ما أرضى به أسياده بني أمية[٣]، ولكن الحق يظهر ولو بعد حين..

***

(١) مناقب آل ابي طالب / ابن شهر اشوب/ ج٣ص٢٥٧.
(٢) العقيلة والفواطم/ الحاج حسين الشاكري/ ص١٦١.
(٣) سكينة بنت الحسين، لعبد الرزاق المقرم: ص٥٨.

مُحمَّد

إن كلمة «محمد» مشتقة من الحمد، والحمد هو مصدر حمِد/ بكسر الميم، يحمَد/ بفتح الميم، ومعناه: ضد الذم، وهو يستعمل لصفة ثابتة في الشخص، وفيه معنى التعجب والتعظيم للممدوح.

تقول: حمدت علياً على شجاعته وإحسانه حمداً، أي أثنيت عليه، فهو محمود. وفي «المفردات في غريب القرآن» يقال: فلان محمود إذا حمد، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة.

أما قوله «عزوجل»: ﴿**وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[1]، إشارة إلى النبي ﷺ باسمه وفعله تنبيهاً إنه كما وجد اسمه «أحمد»، يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله. وخص لفظة أحمد فيما بشر به عيسى عليه السلام تنبيهاً أنه أحمد منه، ومن الذين قبله.

أما قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ [2] فمحمد ﷺ ها هنا وإن كان اسماً علماً له، ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه، و«محمد وأحمد» كلاهما أسمان منقولان عما كانا عليه من أصل. فمحمد ﷺ في الأصل اسم مفعول مشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول «يُحَمّد - بضم ياء المضارعة وتشديد الميم - وبعد حذف ياء المضارعة وإبدالها بميم مضمومة يصير الفعل المضارع أسماً أي: محمد ﷺ، ثم نقل من معنى المفعولية إلى الاسمية، وسمينا به هذه الذات المقدسة ذات رسول الله ﷺ.

وكذا كلمة أحمد، حيث هي صيغة من صيغ أفعل التفضيل، نقلت من هذا المعنى،

(١) الصف: ٦.

(٢) الفتح: ٢٩.

وسمّيت بها ذات محمد ﷺ المقدسة، فأصبحت علماً عليه، ومن الجدير بالذكر أن صيغة «أحمد» صيغة منتزعة من قول العرب في أمثالها: «والعود أحمد»، أي أكثر حمداً.

وسمي في الجاهلية سبعة أشخاص بمحمد ﷺ ذكرهم ابن منظور في «لسان العرب» في مادة «محمد»، أما في القرآن الكريم، فقد ذكر اسمه الشريف «محمد» أربع مرات في أربع سور تلك هي:

سورة آل عمران/ آية: ١٤٤.

سورة الأحزاب/ آية: ٤٠.

سورة محمد/ آية: ٢.

سورة الفتح/ آية: ٢٩.

بينما ذكر اسم «أحمد» في سورة واحدة تلك هي سورة الصف/ آية: ٦.

أما المسمي به ﷺ بهذا الاسم «محمد» فهو جده عبد المطلب[1]، فقيل له: «يا أبا الحرس ما حملك على أن تسميه «محمداً» ولم تسمه باسم آبائه...؟»

قال: «**أردت أن يحمده الله في السماء، وتحمده الناس في الأرض**». يقول الحلبي في (سيرته: ١/ ١٢٨) وهذا هو الموافق لما اشتهر إن جده سماه «محمداً» بإلهام من الله تعالى، تفاؤلاً بأن يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها... وإلى ذلك يشير حسان بقوله:

فشقّ له من إسمهِ ليجلَّهُ فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

***

(١) كما جاء ذلك في السيرة الحلبية: ١/ ١٢٨.

علـــي

لا شك في أن كلمة «علي»عليه السلام، مشتقة من العلو، ومعناه الارتفاع. وجمعها: علية، مثل صبي وصبية، وتجمع جمعاً آخر، هو «عليّون»، وعليّ – بالتشديد – وزنها: فعيل، وفعيل يأتي بمعنى العلو، فيكون علي بمعنى عال. وهو الرفيع الشريف.. هذا ما نصّت عليه معاجمُ اللغة العربية كاللسان، ومختار الصحاح، والمصباح المنير.

ومن الجدير بالذكر أن وزن فعيل، يأتي صيغة من صيغ المبالغة، أي يتكرر الفعل فيها. ونخلص من ذلك إلى أن علياًعليه السلام يتكرر علوه دائماً...

كيف حدث التشديد في كلمة علي؟

إن أصل كلمة علي «عليو»؛ لأنها أوزان فعيل، وعندها يجب أن تقلب الواو ياء، وفقاً لما تقوله القاعدة الصرفية «إذا اجتمعت الواو والياء، وكانت أولهما ساكنة، تقلب الواو ياء وتدغم الياء بالياء» لتصير الكلمة «عليّ» مثالها في ذلك؛ زكي وسخي ورضي وغيرها.

قال ابن الصباغ في فصوله المهمة ج١ ص١٧٣: إن أبا طالب «رضي الله عنه» هو الذي سمّاه علياً، وقال في ذلك شعراً:

سـميـتـه بـعـلي كـي يـــدومَ له ... عـز الـعـلـو وفـخـر الـعـز أدومـه

ومن الغريب في التاريخ أن هذا الاسم اعتبر جريمة، يعاقب عليها بنو أمية، حيث لاحقوا وقتلوا في كل مكان جميع من سمي به من الأطفال!! وفي زمن المتوكل العباسي،

اعتبر الآباء عاقين لأبنائهم حين يسمونهم بهذا الاسم، لذا احتال «علي بن الجهم» الشاعر المعروف بانحرافه عن الإمام علي عليه السلام وبعدائه لأهل البيت عليهم السلام، فوقف على الجسر ببغداد، وهتف باسم المتوكل العباسي قائلاً: يا أمير المؤمنين إن أهلي عقوني حيث سموني علياً!!

فقال له المتوكل: ما أحسن ما توسلت به، أعطوه عشرة آلاف درهم.

وليت المتوكل ينهض يوماً من رقدته، ليسمع اسم علي يتردد صداه بين المشرق والمغرب. تأملوا قلوب المؤمنين حباً وشوقاً إلى ذكر علي، ومن أجل التبرك بابن عم الرسول، وزوج البتول، وأبي الريحانتين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، والبطل الأول في بدر وحنين فتى الفتيان في الحرب، وفي السلم ذاك علي بن أبي طالب، من يقول فيه عبد الباقي العمري الشاعر الموصلي الشهير في قصيدة رائعة عصماء منها:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت قد وضعا[1]

ويقول فيه الشاعرُ المسيحي بولس سلامة:

يا علي العصور هذا بياني صرت فيه وحي الإمام جليا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب يدعيه ويصطفيه وليا[2]

وقبلهما نادى الأمين جبرائيل في الأفق الأعلى:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

واستأذن يومها حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله في أن يقول بهذه المناسبة شعراً فأذن له صلى الله عليه وآله، فقال:

---

(١) الغدير / الشيخ الأميني/ ج٦ص٢٢.
(٢) علي في الكتاب والسنة والأدب/ الحاج حسين الشاكري/ ج٥ص٢٢٨.

جـبريـل نـادى معـلـنـا والـنـقـع لـيـس بـمـنـجلي
والمسـلـمـون قـد أحـدقـوا حـول الـنـبـي المـرسـل
لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ولا فـتـى إلا عـلـي[1]

***

(١) الغدير / الشيخ الأميني/ ج٢ص٥٩.

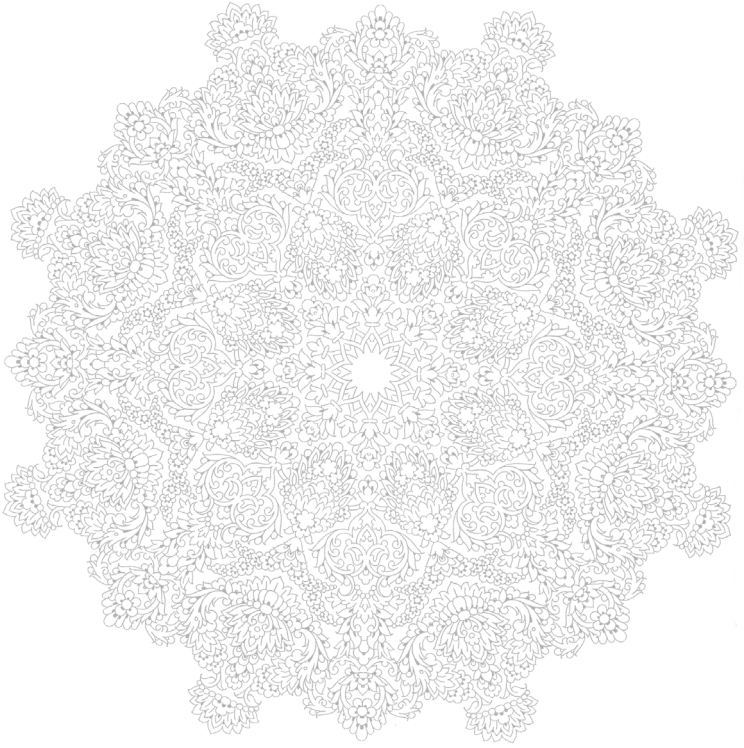

حيدر

حيدر: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أنـا الـذي سمّتني أمـي حيدرة ضرغـامُ آجـام وليثٌ قسورة[١]

يخبرنا أمير المؤمنين عليه السلام بأن أمه هي التي سمته «حيدر» ومعناه: الأسد. حيث أن للأسد خمسمائة أسم، ومنها: حيدر. هكذا ذكر الدميري في كتابه: «حياة الحيوان الكبرى، حرف الهمزة» نقلاً عن «ابن خالويه» قال: وزاد عليه -أي على ابن خالويه- علي بن قاسم بن جعفر اللغوي، مائة وثلاثين اسماً، فمن أشهرها: «أسامة، حيدرة، السبع، الضرغام، الليث، القسورة»، وبناءً على ذلك يكون حيدر اسم منقولاً، نقل من الأسد وسمي به الإمام علي عليه السلام وهو اسم مصروف ينون في جميع سياقاته الجملية.

وقد صرّح به علي عليه السلام يوم «خيبر»، حينما برز إليه بطل اليهود «مرحب» وهو يقول:

أنـا الـذي سمتني أمـي مرحب شاكي السـلاح بطل مجـرب[٢]

فأجابه علي بجَنان ثابت:

أنـا الـذي سمّتني أمـي حيدرة ضرغـامُ آجـام ولـيـثٌ قـسورة

إن الأجَمَ بالتحريك: هي الشجر الملتف، وهي مأوى الأسد وجمعها: أجم مثل قصب وقصب وجمع الجمع.. آجام. والليث والقسورة من أسماء الأسد.

إن يوم خيبر مشهور في التاريخ، ذكره المؤرخون وأصحاب السير ومنهم ابن

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٢١ص١٨.
(٢) نفس المصدر / ص٣١/ ٣٢٦.

الجوزي في تذكرة الخواص ص٢٨، حيث قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**»، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ وأعطى الراية علياً... فتقدم علي عليه السلام فقتل مرحبا، فهرب اليهود إلى حصنهم، وأغلقوه عليهم، فاتقد علي عليه السلام وقلع باب الحصن ورماه خلفه أربعين ذراعاً، وإلى ذلك يشير ابن أبي الحديد في قصيدته التي منها:

يا قالعَ البابِ التي عن هزّها ... عجزتْ أكفٌ أربعون وأربعُ[1]

ولم أرَ شاعراً صور معركة خيبر كما صورها الشاعر محمد كاظم الأزري رحمه الله في أُزريته حيث يقول:

ولـه يـوم خيبـر فتكات ... كـبرت منـظراً عـلى مـن رآهـا
يـوم قـال النـبي إني لأعطي ... رايـتي ليـثها وحـامـي حماها
فـاشرأبـت أعـنـاق كـل فريق ... لـيـروا أي مـاجـد يعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم ... مجـير الأيـام مـن بـأساهـا
أيـن ذو النجدة الـذي لـو دعته ... في الـثـريـا مـروعـة لـباهـا
فـأتـاه الـوصي أرمـد عين ... فسـقـاه مـن ريـقـه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولتْ ... عـنـه عـلـماً بـأنـه أمـضـاهـا
وبـرى مـرحـباً بـكـف اقـتـدار ... أقـويـاء الأقـدار مـن ضعفاها
ودحـا بـابهـا بـقـوة بـأسٍ ... لوحمتها الأفلاك منه دحاها[2]

***

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب/ الحاج حسين الشاكري/ ج٤ص٢٢٥.
(٢) نفس المصدر / ج٤ص٣٥٨.

ألقابُ
أميرِ المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام

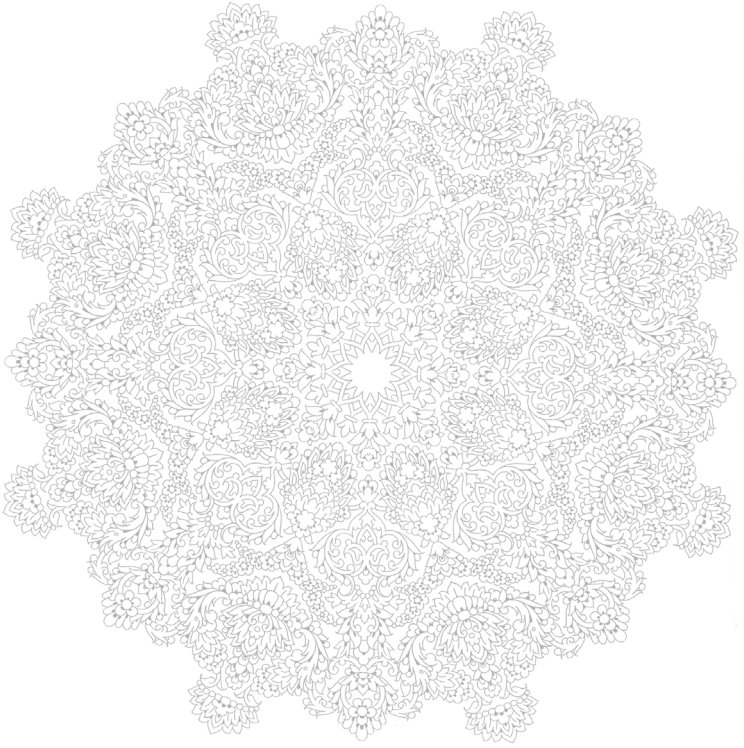

ألقاب امير المؤمنين عليه السلام

وردت في اللغة العربية، ألقاب لعلي أمير المؤمنين عليه السلام أكثرها ما كان يرتبط بأفعال واكبتْ شجاعته أو علمه أو ربما كانت مقولة من مقولاته عليه السلام. لقد تناثرت هذه الألقاب هنا وهناك في بطون الكتب فتوارت عن الأنظار يعلوها غبارُ النسيان!! مما حداني أن أميط عنها ذلك الغبار فاستظهرها إلى العيان بعد خفاء طويل.. ومن تلك الألقاب:

القَرْم:

بفتح القاف وسكون الراء: معناه الفحل الذي يترك من الركوب والعمل. قال ابن منظور في «لسان العرب/ مادة قرمة»: المقرم: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه، ولا يذلل ولكنه يكون «للفِحْلة بكسر الفاء وسكون الحاء» و«الضِراب بكسر الضاد» والمراد بكلمة «الفِحْلة والضراب»: هو نزو الفحل على الناقة. قال ابن منظور: وإنما سُمي السيد الرئيس من الرجال «المقرم»؛ لأنه شبه بالمقرم من الأبل، لعظم شأنه وكرمه عنده.

قال ابن منظور: وفي حديث علي عليه السلام: «**أنا أبو الحسن القرم**» أي المقرم في الرأي، أي أنا فيهم بمنزلة الفحل في الأبل، أي المقدم في المعارف وتجارب الأمور.

ومما مر نستشف من قول علي عليه السلام أنه كناية عما كان عليه من التميز والانفراد بين الصحابة، بما يحمله من صفات ومؤهلات عز وجودها في غيره، مما جعله مرجع الصحابة، ومفزع الأمة في معضلات المسائل.

الحُطم، القُضم:

هذان اللقبان وضعتهما قريش على علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم رأته وهو فتى من

الفتيان، ويوم رأته وهو بطل في الميدان.

إن «الحُطَم بضم الحاء وفتح الطاء» هو: العسوف العنيف «لسان العرب/ مادة قطم» والعسوف وزان فعول صيغة مبالغة ومعناه: كثير العسف، والعسف هو الأخذ بقوة.

أما القضم: فهو الأكل بأطراف الأسنان «مختار الصحاح/ باب قضم»

يقول ابن منظور في «لسان العرب/ مادة قضم»: كانت قريش إذا رأت علياً تحذر منه وتقول: «احذروا الحطم، احذروا القضم»، أي الذي يحطم الناس فيهلكهم. هكذا فسر ذلك ابن منظور.

كان علي عليه السلام يعمد إلى فتيان قريش فيأخذ المتجرئ منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله من عضو من أعضائه فيوجعه ألماً دون أن يلقى في ذلك عناءً، مما يجعل ذلك الفتى يفر من بين يديه هارباً منه لا يلوي على شيء، وكانت قريش تحذر منه، كذلك إذا رأته في الحرب؛ لأنه كان إذا علا قد وإذا اعترض قط.

قال ابن منظور في لسان العرب/ مادة قد: «القد: القطع المستأصل والشق طولاً أو هو القطع المستطيل.. ضربه بالسيف فقده بنصفين».

وفي الحديث إن علياً عليه السلام كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط. وفي رواية: كان إذا تطاول قد وإذا تقاصر قط أي قطع طولاً وقطع عرضاً.. هكذا جاء في لسان العرب.

كانت شجاعة علي عليه السلام ممزوجة بالأريحية، فكان لا يجهز على جريح، ولا يتبع مدبراً ولا يقتل مستسلماً ولا يبدأ بقتال. وكان يوصي ولده الحسن عليه السلام قائلاً: «**لا تدعون إلى مبارزة، فإن دُعيت إليها، فأجب، فإن الداعي باغ، والباغي مصروع**»[1].

وأخباره عليه السلام في الحرب أشهر من أن تذكر.

---

(١) صلح الحسن عليه السلام / السيد شرف الدين / ص٩١.

الأنـزعُ البطين

الأنزعُ:

قال ابن الجوزي في كتابه: (تذكرة الخواص، ص١٦): «يسمى الأنزع؛ لأنه كان أنزع من الشرك، وقيل لأنه كان أجلح. والجلح: ذهاب الشعر من جانبي مقدم رأسه، فهو أشلح».

وقال الفيومي في المصباح المنير/ مادة جلح: موضع انحسار شعر الإنسان يمر بمراحل وتسميات:

أوله: النزع. وصاحبه يُدعى الأنزع.

ثانيه: الجلح وصاحبه الأجلح.

ثالثه: الصلع وصاحبه الأصلع.

وفي «لسان العرب مادة نزع، النزع: انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة. وفي صفة علي ﷺ: البطين الأنزع» والعرب تحب النزع، وتتيمم بالأنزع، وتنبذ الغمم وتتشاءم بالأغم، وتزعم أن أغم القفا والجبين، لا يكون إلا لئيماً ومنه قول «هدبة بن قشرم»:

ولا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا[1]

وفي لسان العرب مادة غمم: الغمم أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا،

(١) لسان العرب / ابن منظور/ ج٨/ ص٢١.

ورجل أغم وجبهة غماء. ثم ذكر بيت هدبة الآنف ذكره.

وتذكر الكتب الفقهية في باب الوضوء: إن المتوضئ يمسح بعد ذلك ببل وضوئه من ربع رأسه إلى موضع قصاص الشعر، ويترك بقية الشعر النابت على الجبهة. أي أن الأغم يترك ما زاد على قصاص الشعر أي بقية الشعر المتدلي على جبهته.

البطين:

في «لسان العرب / مادة بطن»: البطين: العظيم البطن، وفي صفة علي عليه السلام: «البطين الأنزع: أي العظيم البطن».

لا يمكن أن يكون علي عليه السلام بطيناً من الطعام، وهو القائل كما جاء قوله في نهج البلاغة[1]: «.. **هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي، إلى تخيّر الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع!! أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى!! أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داء أن تبيتَ ببطنة وحولك أكباد تحنُّ إلى القدّ

فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات، كالبهيمة المضبوطة همها علفها.. كأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان؟! ألا وأن الشجر البرية أصلب عوداً.. والنباتات البدوية أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً..».

ووصفه ابنه «محمد بن الحنفية» في خطبته الشهيرة يوم صفين، حيث قال واصفاً مأكله وملبسه: «يقتات بالجبنة ويرد الخميس- أي الجيش - ويلبس الهدم - الثوب البالي»[2].

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده ٣/ ٧١-٧٢.

(٢) المناقب/ الخوارزمي / ٢١٢، في المصدر "يقتات الجبنة".

أما طعام علي عليه السلام معروف لدى القاصي والداني، ولا يحتاج إلى الكثير من القول، فهو ليس بطيناً من الطعام، إنما هو بطين من العلم كما قال ذلك «السبط بن الجوزي» في تذكرته ص٦: «ويسمى البطين؛ لأنه كان بطيناً من العلم وكان يقول: "**لو ثُنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حمل بعير**".

جاء في كتاب «علي والخلفاء» ص٥، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة الباء من ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ ليلة، فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ. ورأيت نفسي في جنبه كالفوارة في جنب البحر.

والفوارة: ما يفور من القدر أي البخار الذاهب. وقول ابن عباس كناية عن زبد البحر الذاهب جفاء..

وقال الشاعر عبد الباقي العمري واصفاً قبة علي عليه السلام:

هـي بـاء مقـلـوبـة فـوق تلك النقطة المستحيلة التـأويـل[1]

وعلم علي عليه السلام لا يحتاج إلى دليل، بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**» وقوله: «**أقضاكم علي**»[2].

وقد ألفت الكثير من الكتب في معضلات المسائل التي لجأت بها الأمة إلى علي عليه السلام فقضاها وحل لغزها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حياة الخلفاء، فأقرّها الرسول صلى الله عليه وآله وأثبتها الخلفاء، وقول الخليفة عمر: "لولا علي لهلك عمر"[3] مذكور ومشهور فهو بطين من العلم لا بطين من الطعام.

***

(١) مدينة النجف/ محمد علي جعفر التميمي/ ص٢٠٥.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٠ ص٨٧.

(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٠ ص١٠٤.

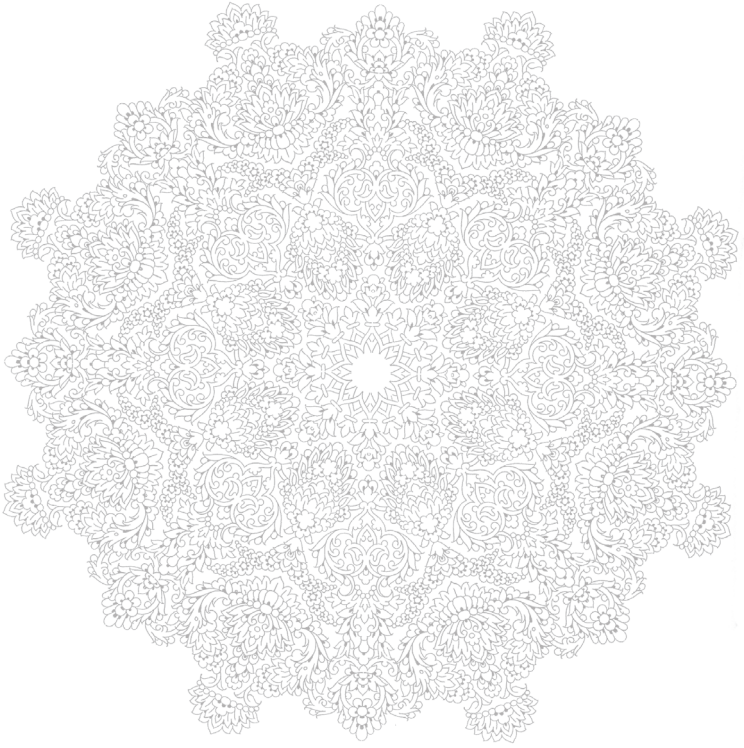

بيضة البلد

ذكر ابن منظور في «لسان العرب / مادة بيضة» لكلمة البيضة عدة معانٍ منها:

- بيضة الدجاج.

- بيضة النعامة.

- بيضة السلاح: «الخوذة»، والخوذة: ما يجعله المحارب على رأسه ليقيه، جمعه: خوذ. سميت بذلك؛ لأنها على شكل بيضة النعامة.

- بيضة العقر: هي بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود لها.

قال بشار بن برد الشاعر المعروف - يشبّب بامرأة[1]:

قد زرتنا مـرة في الدهر واحـدة عودي ولا تجعليها بيضة الديكِ

- بيضة الخدر- الخدر: الستر/ الجارية؛ لأنها في خدرها مكنونة أي مستورة.

- بيضة الإسلام: جماعتهم.

البيضة: أصل القوم ومجتمعهم.

بيضة كل شيء: حوزته.

ثم ذكر ابن منظور في السان عدة معان أخر للفظ «بيضة البلد»، وإليكها - أيها القارئ الكريم مع شرحها:

---

(١) الحيوان في الأدب العربي تأليف شاكر هادي شكر: ٢/ ١٠٦ عن ديوان بشار ص١٢٣.

بيضة البلد: تريكة النعامة.

بيضة البلد: السيد.

بيضة البلد: علي بن أبي طالب عليه السلام.

أي أنه فرد ليس مثله في الشرف، كالبيضة التي هي تريكة وحدها ليس معها غيرها.

وقال ابن منظور: إذا مدح الرجل قيل فرد ليس أحد مثله في شرفه.

والشرف في اللغة: هو العلو والمجد فعلي بن أبي طالب عليه السلام عندما قيل له «بيضة البلد»؛ لأنه تفرد بالشرف والمجد على غيره.

جاء في صوت العدالة الإنسانية «جورج جرداق» ص٣٧: قال عمر بن الخطاب: «كنا ننظر إلى علي في أيام النبي كما ننظر إلى النجم»[١].

وجاء في «تذكرة الخواص» لابن الجوزي ص١١٧: قال عمر بن عبد العزيز:«ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة أزهد من علي بن أبي طالب ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة».

وفي صوت العدالة الإنسانية قال الدكتور شبلي شميل: «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء نسخة مفردة لم يرَ لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»[٢].

قال ابن منظور في اللسان مادة بيضة: وأنشد أبو العباس لإمرأة من بني عامر بن لؤي ترثي عمرو بن ود وتذكر قتل علي إياه:

---

(١) حليف مخزوم «عمار بن ياسر»/ صدر الدين شرف الدين/ ص ١٣٩.

(٢) الامام على صوت العدالة الانسانية/ جورج جرداق/ ج ١ ص ٣٧.

لو كان قاتلُ عمرو غيرَ قاتله بكيته ما أقامَ الروحُ في جسدي
لكن قاتله من لا يعابُ به وكان يدعى قديماً بيضةَ البلدِ[١]

وعمرو بن ود هو الذي برز يوم الخندق – بعد أن عبره ووقف أمام المسلمين يرتجز ويقول:

ولقد بححتُ من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفتُ إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
إني لعمرو لم أزلْ متسرعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فبرز إليه الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيبُ صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيمَ عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرُها عند الهزاهز[٢]

وخير من صوّر هذه المعركة هو الشيخ كاظم الأزري رحمه الله حيث يقول:

يوم غصّتْ بجيش عمرو بن ود لهواتُ الفلا وضاقَ فضاها
وتخطى إلى المدينة فردا بسرايا عزائم ساراها
فدعاهم وهم ألوفٌ ولكن ينظرون الذي يشدّ لظاها
أين أنتم عن قسور عامري تتقي الأسدُ بأسَه في شراها
فابتدى المصطفى يحدث عما تؤجر الصابرون في أخراها

(١) لسان العرب / ابن منظور/ ج٧/ ص١٢٧.
(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٢٠ص٢٠٣-٢٠٤.

قـائـلاً أن لـلـجـلـيـل جـنـانـاً ... لـيـس غـيـر المـجـاهـديـن يـراهـا
أيـن من نفسه تتوق إلى الجنات ... أو يـــورد الجـحـيـم عـداهـا
مـــن لـعـمـرو وقـــد ضـمـنـت ... عـلى الله لـه مـن جنانه أعلاها
فـالـتـووا عـن جـوابـه كـسـوام ... لا تـراهـا مجيبة مـن دعـاهـا
وإذا هـــم بـــفـــارس قـرشي ... ترجفُ الأرضُ خيفة إذ يطاها
قـائـلاً مـا لهـا ســواي كفيل ... هـــذه ذمـــة عـــلي وفـاهـا
ومـشـى يـطـلـب الـصـفـوف كما ... تمشي خماص الحشا إلى مرعاها
فـانـتـضى مـشرفـيـه فـتـلـقـى ... ســاق عـمـرو بـضربـة فـبراهـا
وإلى الحـشر رنـة الـسيـف منه ... يـمـلأ الخـافـقـين رجـع صـداهـا
هـذه مـن عـلاه إحـدى المعـالي ... وعـلى مثلها فقس ما سـواهـا[1]

***

(١) أعيان الشيعة/ السيد محسن امين/ ج١ ص٥٥٧، ج٩ ص١٨.

يعسوب المؤمنين

اليعسوب في اللغة بوزن اليعقوب، وجمعه يعاسيب: ملك النحل، وذكرها، أستعير للرئيس الكبير؛ حيث قالوا: هو يعسوب قومه؛ أي رئيسهم وكبيرهم.

ويقال للسيد أيضاً: يعسوب قومه. كل ذلك من باب الاستعارة والتوسع.

قال ابن منظور في «لسان العرب» عن النحل بأنه: ذباب العسل، واحدته: نحلة، يذكّر ويؤنّث، من ذكّر النحل؛ فلأن لفظه مذكر، ومن أنّثه فلأنه جمع نحلة.

وقال «لويس معلوف»: في كتابه اللغوي القيِّم: «المنجد في اللغة»: قيل: إنما سُمي بذلك؛ لأن اللهَ نحل الناس العسل، الذي يخرج منها.

وقال ابن الأثير في (النهاية: ٥/ ٣٠): «شُبّه المؤمن بالنحلة، أي نحلة العسل: «مثل المؤمن مثل النحلة» ثم قال: ووجه المشابهة بينهما: حذق النحل وفطنته، وقلة أذاه، ومنفعته، وقنوعه، وسعيه في الليل، وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله وطاعته لأميره».

فلهذه الصفات المشتركة بين النحلة والمؤمن، شُبّه المؤمن بها.

قال الدميري في كتابه: (حياة الحيوان الكبرى: ٢/ ٤١١): «اليعسوب: ملك النحل وأميرها، الذي لا يتم لها رواح، ولا إياب، ولا عمل، ولا مرعى، إلا به. فهي مؤتمرة بأمره سامعة له، مطيعة، وله عليها تكاليف وأمر ونهي، وهي منقادة لأمره، متبعة لرأيه، يدبّرها كما يدبّر الملك أمر رعيته... وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار. أي يلوذ بك المؤمنون... كما تلوذ النحلُ بيعسوبها**»[1]. ومن هنا

(١) جاء في بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج ١٦/ ص ٢٣٠: "قال الزجاجي: يجوز أن يقال: سمى

قيل لأمير المؤمنين علي «كرم الله وجهه» أمير النحل».

وقال السبط بن الجوزي في كتابه: (تذكرة الخواص: ص ٦): «ويسمى – أي علي – يعسوب المؤمنين؛ لأن اليعسوب؛ أمير النحل، يقف على باب الكوارة: «الكُوارة: – بالضم – بيت النحل»، عند رجوع النحل من المرعى، كلما مرت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة منكرة، علم أنها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين، ويلقيها على باب الكوارة، ليتأدب بها غيرها. وكذا علي عليه السلام يقف على باب الجنة، فيشم أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار».

ثم قال ابن الجوزي: قال في الصحاح: اليعسوب: ملك النحل... والمؤمنون يتشبهون بالنحل؛ لأن النحل تأكل طيبا، وتضع طيبا؛ وعلي أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي نهاية هذا المطاف، تبيّن لنا بأن «**يعسوب المؤمنين**»، لقب ألقاه رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام، ولقبه به دون سواه من أهل بيته أو صحابته، بل اختصصه به، فاختص أمير المؤمنين عليه السلام به بمرأى من علية القوم، وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، لذلك نرى علياً عليه السلام يؤكده مفتخراً؛ لأن هذا اللقب مكرمة فريدة أكرمه بها الرسول صلى الله عليه وآله؛ حيث قال عليه السلام: كما جاء ذلك في لسان العرب: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار،** [وفي رواية «المنافقين» أي يلوذ بي المؤمنون]، **ويلوذ بالمال الكفار والمنافقون كما يلوذ النحل بيعسوبها**».

قال بعض الشعراء:

ولايتي لأمير النحلِ تكفيني عند المماتِ وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عُجنَتْ من يوم تكويني

هذا الحيوان نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، وقال غيره: النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز، ولذلك أنثها الله، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين الواحدة إلا الهاء".

بحبِّ حيدر كيف النارُ تكويني[١]

الإمـام

الإمام: مصدر من مشتقات «أمّ – بتشديد الميم» «يأمّ، إمامة، أماً، وإمام القوم، وبالقوم تقدمهم وكان لهم إماماً» فالإمام مصدر «أمّ يأمّ» كما أن الإمامَ مصدر مرادف له.

ويطلق الإمام على الذكر والأنثى، تقول العرب: عالمنا امرأة، وأميرنا امرأة، وفلانة وصي فلان، وفلانة وكيل فلان. وإنما ذكِّر لأنه أنما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء، فلما احتاجوا إليه في النساء، أجروه على الأكثر في موضعه.. يقول الفيومي في المصباح المنير: «ليس بخطأ أن تقول: وصية ووكيلة بالتأنيث؛ لأنها صفة المرأة ولذا لا يمتنع أن يُقال: امرأة إمام»[٢].

وجمع الإمام: أئمة، والأصل أأممة – وزان أمثلة – وأدغمت الميم بالميم بعد نقل حركتها إلى الهمزة واسم الفاعل: مؤتم، واسم المفعول: مؤتم به، فالصلة فارقة. أي الهاء هي التي تفرّق بين اسم الفاعل واسم المفعول.

ذكر في لسان العرب عدة معان لكلمة «إمام» نذكر منها ما يتناسب وموضوعنا. فمنها:

الإمام: رئيس القوم.

الإمام: الذي يُقتدى به.

---

(١) الامام علي بن أبي طالب عليه السلام/ أحمد الرحماني الهمداني/ ص٥٤.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي/ ج١/ ١٧[أم م]أَمَّه.

الإمام كل من ائتم به.

ومما مر نخلص إلى أن الإمام من يؤتمّ به في الصلاة وغيرها، ويُقتدى بقوله أو بفعله أو بكليهما. فهو منار الأمة، وطريقها الواضح، وعلمها المرفوع، وقمرها المنير في دياجي الظلم. والإمام بعد هذا وذاك، هو القائد والرئيس بل هو القطب الذي به تتحرك قوى الأمة، وتدار أمورها، فإن كان مستقيماً صالحاً مشت الأمة في طريق الصلاح، فاستتب الأمن، وعاش الناسُ في محبة ووئام. وإن كان الحاكم ظالماً جائراً في أحكامه، لا يشعر بما فيه الناس من تعاسة وضيق... يومها تتغير الأخلاق، وتحدث الفوضى، ويعم الاضطراب.

والإمام هو مرآة الأمة في خيرها وشرها، فمهما يكن تكن الأمة. ولننظر بعد هذا التمهيد إلى من تفرّد بهذا اللقب «لقب الإمام» دون من سواه، بحيث إذا أطلق تبادر الذهن إليه دون غيره!!

يقول «توفيق أبو علم»[1]: «الإمامة ضرورة من ضروريات الحياة، لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فيها يقام معوج من نظام الدنيا والدين. وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه.. فهناك شروط لا بد أن تتوفر في الإمام كالعلم والعدالة والشجاعة والنجدة وأخيراً العصمة، وهي لطف من الله تعالى يفيضها على أكمل عباده، وبها يمتنع من ارتكاب الجرائم والموبقات عمداً وسهواً، وهذه الأوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام الأجلاء على طاعة الله ومرضاته... وبذلك اختص علي بن أبي طالب بين جميع الخلفاء الراشدين بلقب الإمام، وهذا اللقب إذا أطلق لا ينصرف إلى أحد غيره من بين جميع حكام المسلمين...!!؟

يقول العلامة الأستاذ عباس محمود العقاد[2]: «الإمام بغير تعقيب ولا تذييل هو الإمام كلما وقع الاشتباه والالتباس، وجرى لقبه على الألسنة فعرفه به حتى الأطفال،

---

(١) أهل البيت ص٢٠٥.

(٢) عبقرية الإمام علي / عباس محمود العقاد: ٧٤-٧٥..

وهم يسمعون أماديحه المنغومة في الطرقات بغير حاجة إلى نسبة أو تعريف».

الوصي

الوصي:

وزانها «فعيل»، وفعيل – هنا – بمعنى مفعول «المصباح المنير»، فيكون الوصي معناه: الموصى.

والوصي كلمة مؤلفة من أربعة حروف، حيث أصلها الصرفي «وصوي»، بسكون الواو بدليل جمعها الذي هو أوصياء، حيث تظهر الواو في هذا الجمع.

وقلبت الواو ياء لسكونها، وأدغمت في الياء الأصلية، فصارت الكلمة «وصيّ» بتشديد الياء، عمل بها ذلك وفق القاعدة الصرفية التي تقول: «إذا اجتمعت الواو والياء وسبق أولاهما السكون قلبت ياء وأدغمت في الياء».

وهذا اللقب «الوصي» لقبٌ لُقّبَ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله منذ اللحظات الأولى لانبثاق الدعوة الإسلامية، حيث نزلت الآية الكريمة من سورة الشعراء الآية ٢١٤: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾.[1]

وإليك أيها القارئ الكريم خلاصة لتفسيرها عن «مجمع البيان»[2] نقلًا عن الثعلبي في تفسيره الكبير: إن النبي صلى الله عليه وآله جمع عشيرته بني عبد المطلب، وأخبرهم بأن الله تعالى أرسله إليهم والى الناس كافة برسالة الإسلام التي فيها خير دنياهم وآخرتهم وأمره أن يبشرَهم بها..

(١) الشعراء/ الآية٢١٤.

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن م:٧ – ص٣٥٦[سورة الشعراء٢١٣/ ٢٢٠].

ثم طلب منهم الرسول ﷺ أن يقفوا إلى جانبه في نشر هذه الرسالة، بعد أن مهّد لذلك بوليمة أظهر الله بها لهم معجزته الواضحة، حيث أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يودم لأولئك الرجال – وهم أربعون رجلاً – رجلَ شاةٍ، وأن يدخل عليه منهم عشرة عشرة فدخلوا وأكلوا حتى شبعوا، ولم يهتدوا بذلك؛ لأنهم نسبوا هذه المعجزة إلى السحر!! ثم قال: «**يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا وأطيعوني تهتدوا**». ثم قال: «**من يؤاخيني ويـؤازرني فيكون وليي ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟**»، فسكت القوم!! فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي عليه السلام: «**أنـا**».

فقال الرسول ﷺ في المرة الثالثة: «**أنـت**».

فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: «أطع ابنك، فقد أمِّر عليك». هكذا نطق بها القومُ مستهزئين!

هذه تأريخية وصاية علي أمير المؤمنين عليه السلام على الأمة ضاربة بجذورها عمق التأريخ الإسلامي، أقرّها الرسول وأيدها بأحاديثه المتكررة في مناسبات مختلفة، كقوله ﷺ لعلي عليه السلام:

«**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**» إلى غيره من الأحاديث التي يستنبط منها الوصاية، وأن علياً عليه السلام هو الوصي على أمة محمد ﷺ.

إن كلمة الوصي قد وردت في أكثر من بيت وقصيدة من قصائد الشعراء، وقد جمع الأستاذ «إسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف»، في كتابه «وصي النبي في الشعر العربي» أكثر من أربعمائة شاعر ذكروا كلمة الوصي في شعرهم وقصائدهم.

وإليك أيها القارئ الكريم بعض هؤلاء الشعراء:

قال عمرو بن العاص[١]:

وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
وفي يوم «خم» رقى منبرا ... يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفِّه كفُّه معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس ... بأولى؟ فقالوا: بلى فأفعل
فانحله إمرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحلِ
وقال: فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نِعْم الولي
فوالِ مواليه يا ذا الجلال ... وعادِ معادي أخي المرسل

وقال أبو الطيب المتنبي[٢]:

وتركت مدحي للوصي تعمّداً ... إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا
واذا استطالَ الشيءُ قامَ بنفسه ... وصفاتُ ضوء الشمس تذهبُ باطلا

وقال الشاعر العراقي الشهير عبد الباقي العمري[٣]:

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سرّاً ... أكثر العالمين ما علموه
أنت ثانِي الآباء في منتهى الدوْر ... وآباؤه تعد بنوه
خلقَ اللهُ آدَمَ من تراب ... فهو ابن له وأنت أبوه

***

(١) الغدير/ الشيخ الأميني/ ج٢ص١١٥.
(٢) أعيان الشيعة/ السيد محسن امين/ ج٢ص٥١٥،
(٣) الغدير/ الشيخ الأميني/ ج٦ص٣٣٨.

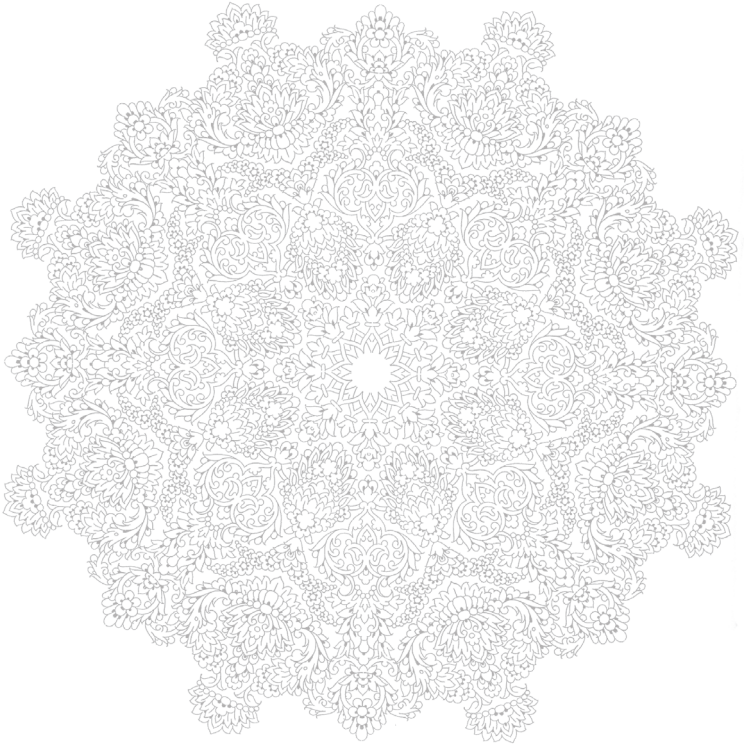

المرتضى

إن كلمة «المرتضى» اسم مفعول، مشتقة من الفعل المضارع المبني للمجهول «يُرتضى»، حيث حذفنا ياء المضارعة منه، وأبدلناها ميماً مضمومة، فصارت «مرتضى»، وفقاً لصناعة علم الصرف.

والكلمة جاءت إلى باب الافتعال، من الفعل الثلاثي المجرد المعتل الياء «رضيَ» فيكون اسمُ الفاعل منه «راضي»، واسم المفعول «مرضي عنه»، وهكذا نستفيد من علم الصرف، في تحليل الكلمات، وإرجاعها إلى الأصول التي تفرّعت عنها.

ومعنى هذا اللقب الشريف: أن صاحبَه مرضيٌّ عنه، مرتضى في سلوكه من قبل الناس، وهو حسن السيرة، مهذب الأخلاق، لا يخشاه أحد في السر، ولا يخافه في العلن، قد ضرب مثلاً أعلى في تعايشه السلمي مع الناس، فأحبّه المجتمع، وأثنى عليه؟

وبعد هذا ينبغي أن ننظر إلى صاحب هذا اللقب، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هل كان كذلك في مسعاه في الحياة؟

ولنسأل عنه معاصريه، وهم أدرى به من غيرهم، ولنبدأ بالسؤال من الرسول صلى الله عليه وآله أولاً؛ وقد سأله أعرابي قبلنا فقال: يا رسول الله صفْ لي أصحابَك؟

فوصفهم النبي صلى الله عليه وآله له، وسكت عن علي عليه السلام، ولم يذكره! وقال السائل: وأين علي؟ فأجابه النبي صلى الله عليه وآله: «**إنك سألتني عن أصحابي، ولم تسألني عن نفسي، فعليٌ نفسي**»[1]!!.

وصف الرسول هذا لعلي بأنه نفسه، قد صرحت به تصريحاً آية المباهلة المعروفة: ﴿**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[2].

كان علي عليه السلام، موضع إعجاب الخلفاء والصحابة من المهاجرين والأنصار، وقد وصفته أم المؤمنين عائشة بأنه «الذهبُ المصفى» حين سألها عنه الصحابي الجليل «جابر

(١) الامام علي بن أبي طالب عليه السلام/ أحمد الرحماني الهمداني/ ص٧٠.
(٢) آل عمران / ٦١.

بن عبد الله الأنصاري» فأجابته بهذه الأبيات التي ذكرها الشافعي المصري الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار – ص١٤٣):

إذا ما التبرُ حُكَّ على محكٍّ تبيّنَ غشُّه من غير شكٍّ
وفينا الغشُّ والذهبُ المصفى عليٌّ بيننا شبهُ المحكِّ

وقد أخذ هذا المعنى الشاعر الشهير «الناشئ الصغير» فقال:

عليُ الدرّ والذهبُ المصفى وباقي الناسِ كلِّهِمُ ترابُ
إذا لم تبرَ من أعدا عليٍّ فما لك في محبتهِ ثوابُ[١]

وحلقَ «بولس سلامة» الشاعر المسيحي المعروف، في وصف علي عليه السلام حيث قال:

أنا من يعشقُ البطولة والإلهامَ والعدلَ والخلاقَ الرضيا
فإذا لم يكن عليٌ نبياً فلقد كان خلقُه نبويا[٢]

وقال عنه معاوية – حين قيل له: إن علياً بخيل –: «لو كان لعلي بيتان؛ بيت من تبر «التبر – الذهب» وبيت من تبن، لأنفق تبره قبل تبنه»[٣].

وقال عنه ضرار – حين وصفه إلى معاوية –: «كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً...»[٤].

وقال عنه الشاعر الشامي «محمد المجذوب» من قصيدة طويلة:

ورثتْ شمائلُه شمائلَ أحمدٍ فيكادُ من بُرديهِ يشرقُ أحمدُ[٥]

---

(١) الغدير/ الشيخ الأميني/ ج٤ص٢٦.
(٢) الامام علي بن أبي طالب عليه السلام/ أحمد الرحماني الهمداني/ ص٣٧١.
(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام/ ابن الدمشقي/ ج١/ ص٢٩٧.
(٤) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤١ص١٢٠.
(٥) علي في الكتاب والسنة والأدب/ الحاج حسين الشاكري/ ج٥ص١٧٨، وفي المصدر

ورثت شمائله براءة " أحمد " فيكاد من برديه يشرق " أحمد "

أسماء
النجف الأشرف

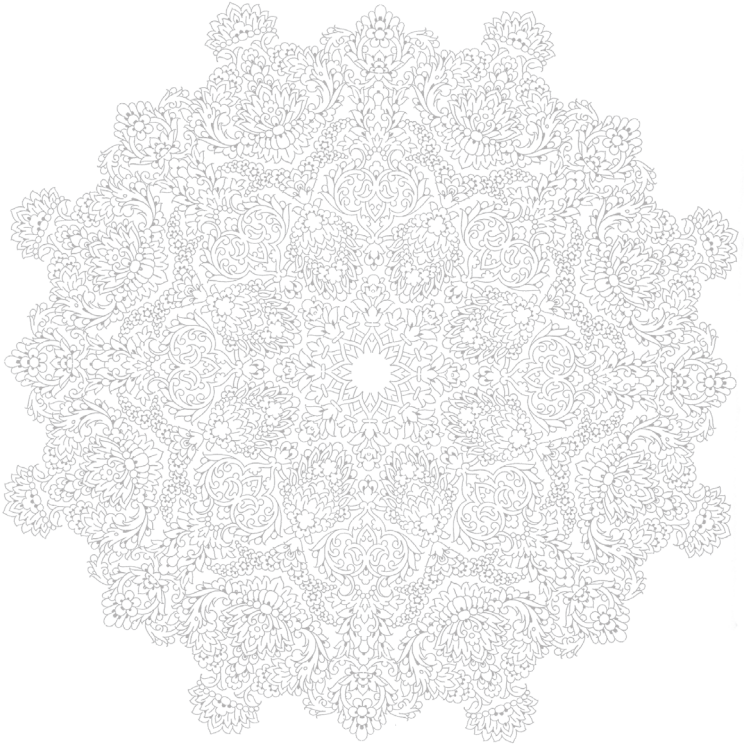

النجف/ الأشرف/ الغربي/ المشهد

النجف:

النجف في اللغة: التل، أو الأرض المرتفعة كالمسناة، تمنعُ الماء من أن يعلو منازلها، ومقابرها.

قال الزبيدي في كتابه «تاج العروس»: قال ابن الأعرابي: «النَّجَف محركة: التل»، وقال الأزهري: «النجف: مسناة بظاهر الكوفة، تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها»، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

ماإذرأى الناسُ من سهل ومن جبل أصفى هواءً ولا أغذى من النجفِ
كـأن تربته مسكٌ يفوحُ به أو عنبر دافه العطارُ في صدفِ[1]

وقال السهيلي: «النجف: كالمسناة بظهر الكوفة، وبالقرب من هذا الموضع، قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

ومما مر نخلص إلى أن النجف مدينة قائمة على رابية مرتفعة، تشرف من الجهة الغربية على بحر النجف الناضب. وقد لُقب النجف بالأشرف، فما هو معنى الأشرف؟

الأشرف:

الأشرف في اللغة: هو العالي المشرف على ما حوله، وهو وزان: أفعل «أي الأكثر إشرافاً من غيره. وهو مشتق من الشرف، أي النشز من الأرض، والنَشَز/ بفتحتين/

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٢/ ٤٩١[نجف]، وفي المصدر

ما إن رأى الناس في سهل وفي جبل أصفى هواء ولا أغذى من النجف

المرتفع من الأرض، ومشارف الأرض أعاليها، ويُشتق من ذلك: «الشريف من الأرض» وهو «أفعل تفضيل» فيكون معناه الكثير الإشراف على غيره من المكان المنخفض، ومن هنا يُستعار الشريف للنسب العالي. فالشريف في النسب: هو الإنسان كثير الإشراف على غيره، كهاشم بن عبد مناف وأولاده...

الغري:

وتُلقب أرض النجف بالغري أو بالغريين، ولهذا اللقب قصة خلاصتها: «أن المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء، أمر أثناء سكره بقتل نديمين له من بني أسد، هما «خالد بن نضله وعمر بن مسعود» وكانا قد ثملا، وكلماه بما أغاظه، فلما صحا من سكره، ورآهما قتيلين، سأل عن السبب، فأجيب عمّا أمر به، فغمّه ذلك كثيراً، وأمر أن يُبنى عليهما طربالان «الطربال: بناء كالصومعة» ثم قال: ما أنا بملك إن خالف الناس أمري، لا يدخل أحد من وفود العرب إلا بينهما، وجعل له في السنة يومين؛ يوم بؤس ويوم نعيم، يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه، ويغري الطربالين بدمه، ويحسن في يوم نعيمه إلى كل من يلقاه... فدعيت هذه البقعة بالغريين منذ ذلك الحين[1].

المشهد:

وتُلقب أرض النجف بالمشهد، وهو في اللغة: المحضر وزناً ومعنى «المصباح المنير»، وفي المنجد، المشهد: محضر الناس ومجتمعهم، فهو اسم مكان للمشاهدة والمعاينة، أي المكان الذي يُشاهد فيه الناس، ويكون المشهد كناية عن الزوار الذين يشاهدون في هذا المكان دائماً، ومن هنا جاءت تسمية من يسكن بالنجف «بالمشاهدة» كما يقول ذلك العامة من الناس.

***

(١) معجم البلدان/ الحموي/ ج٤ ص١٩٨ [باب الغين والراء وما يليها].

العباس
بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام

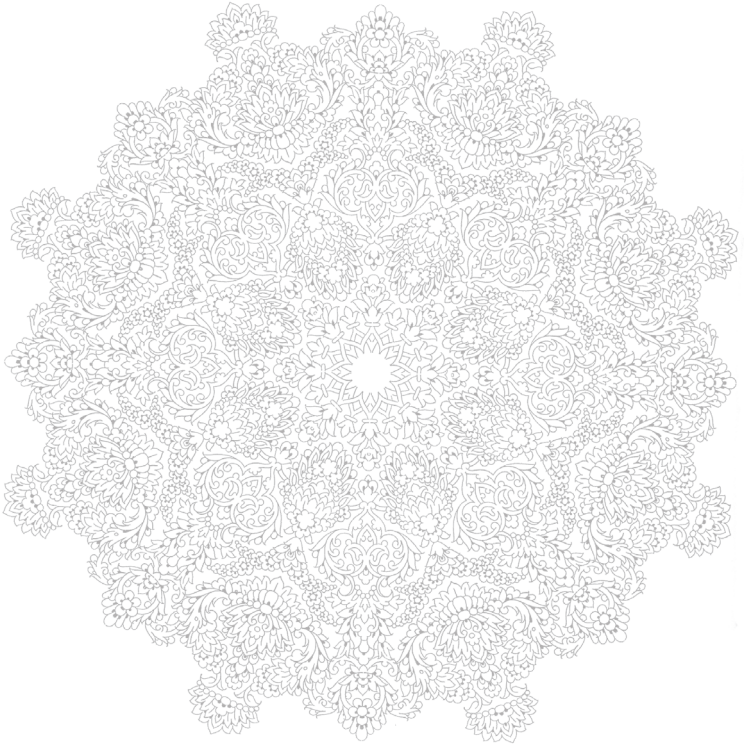

العباس

العباس:

اسم من أسماء الأسد، نقل من ذلك المعنى، وسُمّي به إنساناً، رمزاً للشجاعة، وتفاؤلاً بالبطولة، فوزانه: فعّال - بالتشديد - وهو صيغة من صيغ المبالغة مشتق من الفعل «عبس، يعبس، عبساً» فهو عابس وعباس ومعناه: الرجل المتجهِّم الوجه، المقطب ضد الصبيح الوضيء المشرق.

وقالوا: يوم عابس وعبوس أي شديد.

ليس بالضرورة أن يكون صاحبُ هذا الاسم عبوساً متجهماً كالأسد الكالح المكشِّر عن أسنانه غضباً على عدوه، فقد سمّي «العباس بن عبد المطلب» بهذا الاسم، ولم يرد في وصفه بأنه كان عبوساً، بل كان طويلاً جهوري الصوت. كذلك لم يرد وصف التجهم في «العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب».

ووصف قمر بني هاشم بدل العبوس والتقطيب؛ لأنه «كان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم «المطهّم: تام الحسن/ المنجد» ورجلاه تخطان في الأرض»[1] ووصفه الشعراء بالضاحك المتبسم، ووصفوا أعداءه بالعبوس قال الحلي السيد جعفر - من قصيدة -:

بطلٌ تـورّث مـن أبيه شجاعة ... فيها أنـوفُ بني الضلالة ترغمُ
وقـعَ العذابُ على جيوش أمية ... من باسل هو في الوقائع معلم

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني: ص٥٦.

عبستْ وجوهُ القوم خوفَ الموت والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسِّمُ[١]

وقال المرحومُ الشيخ عبد الحسين الحويزي – من قصيدة –:

في الهاشميين زاهٍ وجهه قمراً إذا دجا النقعُ يوماً فهو كاشفُه

أبوه حيدرة من قبل علّمه ضربَ الشجاعة مذ شبّتْ معاطفُه

ولعل أمير المؤمنين علياً عليه السلام استشف من وراء الغيب ما سيكون عليه ولده «العباس» من شدة البأس، إذا التقى الأبطالُ واشتبكت الأسنة في حومة الوغى، فسماه بهذا الاسم تفاؤلاً، وقد كان له ما أراد في العباس عليه السلام، حيث ولدته الفحولة من العرب، كما اشترط ذلك في اقترانه بأم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية عليها السلام، فأنه ليس في العرب أشجع من آبائها كما قال ذلك «عقيل بن أبي طالب» وفي آبائها يقول القائل:

نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربون الهام وسط المجمعة[٢]

فولدت له أم البنين عليها السلام خير أبطال العرب وفرسانها «العباس وإخوته»، حيث تركوا أثراً لا يُمحى، وذكراً لا يُنسى في واقعة الطف التي ظل صداها يتردد بين الأجيال المتعاقبة وفاء للأخوة الصادقة في أحرج مواقف الوفاء، فكانت تلك الوقفة مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام درساً بليغاً، ومثالاً رائعاً، قلَّ أن يأتي التاريخُ بمثله...

***

(١) ينظر شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم / الحاج حسين الشاكري/ ص٤٣، وفي المصدر البيت الاول قد ذكر آخر هذه الأبيات وعددها سبعة ابيات.

(٢) أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام/ الشيخ محمد السماوي/ ص٥٧.

كُنى
العباس بن علي عليهما السلام

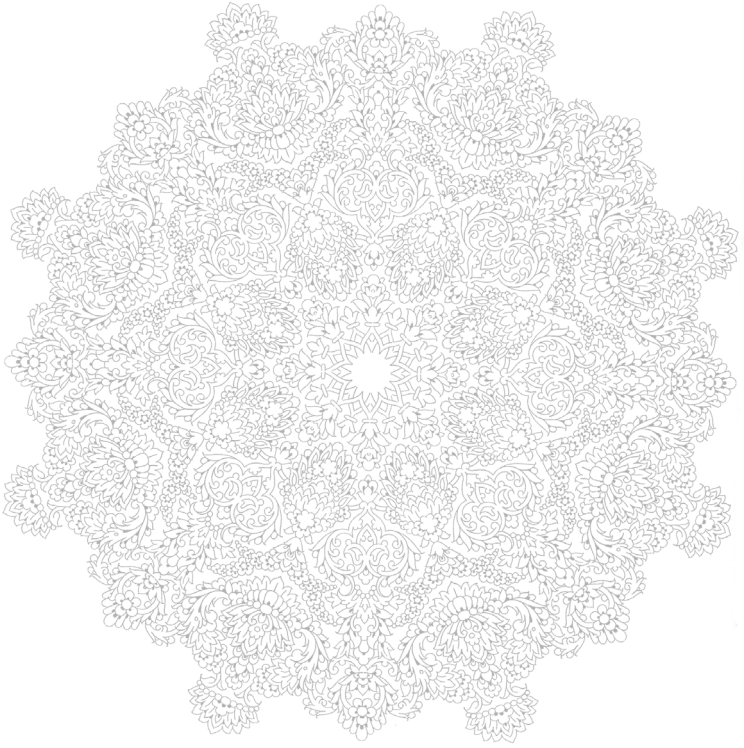

كُنى العباسِ بن علي عليه السلام

قبل أن نبيِّن ما للعباس عليه السلام من «كُنى» لا بد لنا من أن نتعرض إلى معنى هذا المصطلح «الكنية» ومشتقاتها اللغوية، ليكون البحثُ ملمّاً بجوانب الموضوع مثمراً فنقول: ذكر ابنُ منظور في «لسان العرب»: إن لفظ «الكنى» جمع لأربع صيغ مترادفة في لفظها على معنى واحد، وهذه الصيغ هي:

«الكُنوة» بضم الكاف..

و«الكِنوة» بكسر الكاف..

و«الكُنية» بضم الكاف..

و«الكِنية» بكسر الكاف..

إن هذه الصيغ الأربع معناها واحد هو «ستر» الاسم الحقيقي للإنسان. حيث تقوم «الكنية» مقام الاسم الحقيقي، فيعرف بها صاحبها كما يعرف باسمه، كـ«أبي لهب» مثلاً الذي كان اسمه «عبد العزى» فسماه اللهُ «عز جل» بهذه الكنية ونُسي اسمه.

وكنوته وكنيته: لغتان من لغات العرب معناهما واحد تقول: كنوتُ الرجل وكنيته أي قلت له: يا أبا فلان، بدل أن تذكر اسمه كما تقول: كنيتُ الرجلَ بأبي فلان، وأبا فلان على تعدية الفعل بعد إسقاط الحرف.

ويُقال: كنوته وكنيته، وأكنيته/ كل ذلك بالتخفيف/ وكنّيته بالتشديد.

أما الكنية عند النحويين فهي: ما بُدئ «بأب وأم» مثال ذلك في الرجال: أبو

طالب، ومثاله في النساء أم حسن. وقد تتغلب كنية الإنسان على اسمه الحقيقي، فيُنسى كما حصل ذلك لأبي طالب «رضوان الله عليه» عم الرسول ﷺ حيث نسي اسمه «عبد مناف» وبقيت كنيته «أبو طالب» عالقة راسخة في أذهان الناس.

وبعد هذه المقدمة اللغوية، نعرض الآن لذكر كنى العباس بن علي عليه السلام لنرى كم هي؟

للعباس عليه السلام «أربع كنى»، اثنتان قديمتان، هما: أبو القاسم وأبو الفضل. وهذه الأخيرة هي المشهورة حتى يكاد لا يُعرف بغيرها.

قيل أن كل من سمِّي بعباس من بني هاشم كُني بأبي الفضل، كالعباس بن عبد المطلب، فقد كان يُكنى بأبي الفضل، والعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان كذلك، وغيرهما[1].

وقيل: إن هذه الكنية «أبا الفضل» قد اشتقت من فضائله عليه السلام وسمو مكارمه، وإن وجد له ابن يسمى الفضل! وإلى ذلك يشير المرحومُ السيد راضي القزويني البغدادي بقوله:

أبا الفضلِ يا منْ أسّسَ الفضلَ والإبا ... أبى الفضلُ إلا أن تكون له أبا
تطلبت أسبابَ العلى فبلغتها ... وما كلّ ساعٍ بالغٌ ما تطلبا
ودون احتمال الضيم عزّ ومنعة ... تخيّرت أطرافَ الأسنةِ مركبا
ولا عيبَ في الحرّ الكريم إذا قضى ... بحدّ الضبا حراً كريماً مهذبا
بنفسي الذي واسى أخاه بنفسه ... وقامَ بما سنَّ الإخاءُ وأوجبا
وما ذاق طعمَ الماء وهو بقربه ... ولكن رأى طعمَ المنيةِ أعذبا[2]

(١) بطل العلقمي: ١/ ٩.
(٢) أعيان الشيعة / السيد محسن امين/ ج٦/ ص٤٤٣.

وقال المرحومُ الشاعر السيد محمد جمال الدين الهاشمي من قصيدة له مكتوبة على الشباك الفضي لقبر أبي الفضل العباس عليه السلام:

ضريحُكَ مفزعُنا الأمنعُ ... بهِ كلُّ نازلةٍ تُدفعُ
وبابُكَ للخلقِ بابُ النجاة ... تلوذُ بعروتهِ الرُّوَّعُ
أبا الفضلِ والفضلُ يُنمى إليك ... فأنتَ لألطافهِ منبعُ
تعاليتَ من مُجمِع للجلال ... غوالي الجمال به تُجمعُ
وقُدِّستَ من شاهدٍ للإخاء ... بذكراه أدمعُنا تهمعُ
ضريحُك كعبة وفد الولاء ... إليه قوافلُه تسرعُ[1]

أما الكنيتان الحديثتان فهما عامّيتان، وهما: أبو فاضل وابن البدوية.

فأبو فاضل هو أبو الفضل - بتحريف طفيف -، وابن البدوية لُقّب بذلك نظراً إلى أمه «رضوان الله عليها»، فقد كانت من العرب التي تقطن البادية أنفة من ذلّ الأمصار، أي هي من العرب الأقحاح[2].

***

(١) ضريح ابي الفضل العباس عليه السلام.
(٢) بطل العلقمي:١/ ٩.

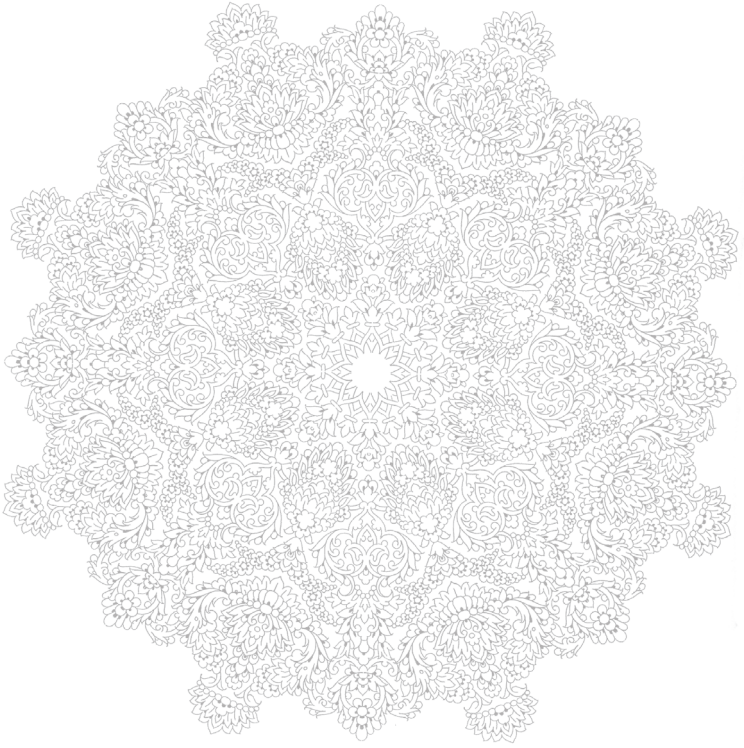

ألقابُ
العباس بن علي
عليه السلام

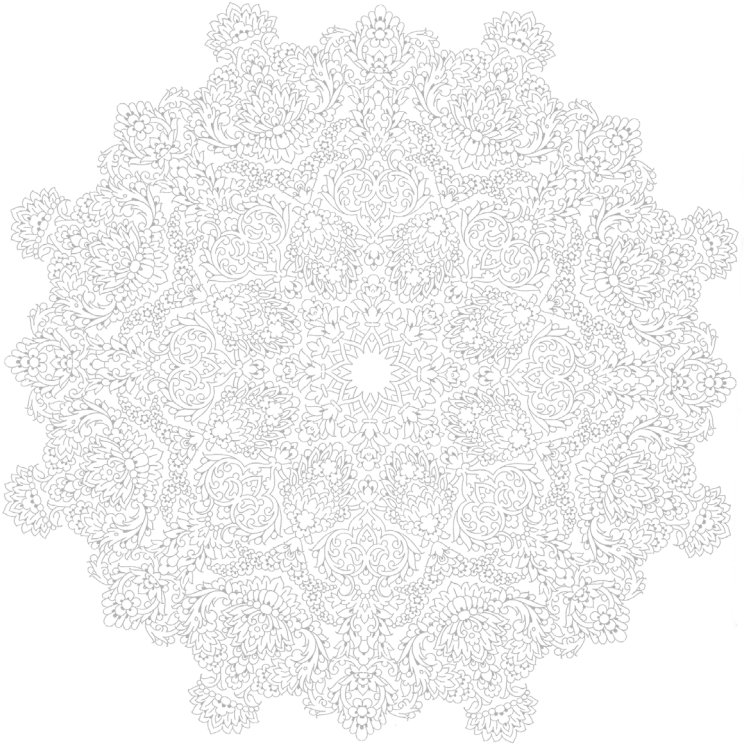

ألقابُ العباس بن علي عليه السلام

اللقب في اللغة:

قال ابن منظور في «لسان العرب/ مادة لقب» اللقب: «اسم غير مسمّى به»، والجمع: ألقاب، وقد لقبه بكذا فتلقب بذلك فرقت اللغة بين الاسم الذي يُسمى به الإنسان ابتداءً بعد الولادة مثل «علي، حسن، حسين، زيد...» فيكون هذا الاسمُ علماً يُعرف صاحبه به.. وبين اللقب الذي يضعه المجتمعُ على بعض أفراده، ويكون مسبباً عن صفة ما، أو حال اقتضى وضع ذلك اللقب. وقد يتغلب اللقب – لشهرته – على الاسم فيتحول إلى علم، كالكسائي، وسيبويه، والأخفش، والجاحظ، والأصمعي، والفرزدق، وغيرهم، من الأعلام الذين نسي الناسُ أسماءهم لقلة استعمالها، وظلت ألقابُهم راسخة في أذهانهم.. وما زالت ظاهرة التغليب هذه مستعملة – بكثرة – في زماننا حيث هناك الجم الكثير من الأعلام وغير الأعلام لا يعرفون في المجتمع إلا بألقابهم.

وقد نهى القرآنُ الكريم عن التراشق بالألقاب حيث قال تعالى: ﴿**وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ**﴾[1]، أي لا يُلقب بعضُكم بعضاً بما لا يرضى به، حفاظاً على وحدة الأمة، وتماسك المجتمع، وتطهير قلوب الناس من البغضاء والعداء...

(١) الحجرات: ١١.

اللقب في النحو:

عرف النحويون اللقبَ في كتبهم بأنه: «ما أشعر برفعة المسمى، أو ضعته» أي أن اللقب، إما أن يرفع من شأن الإنسان في المجتمع، مثال ذلك: «بحر الجود» للإمام الحسن بن علي عليه السلام، و«حبر الأمة» لعبد الله بن عباس، و«الزهراء» لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، و«باب الحوائج» للإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وإما أن يحط من مكانته بين الناس، ويكون دليلاً على الاستهانة به، مثال ذلك: «حمّالة الحطب» لزوجة أبي لهب أم جميل، و«آكلة الأكباد» لهند أم معاوية زوجة أبي سفيان، و«خيط باطل» لمروان بن الحكم.

كل ذلك مرتبط بالمجتمع وسلوك الإنسان في هذا المجتمع، فإن كان إنسانياً كافأه عليه الناسُ بألقاب زاهية جميلة، تنم عن كرم أو إنسانية أو مروءة، بحيث تكون هذه الألقابُ مجداً في تاريخ حياته، وإن سلك في الحياة بغير ما تواضع عليه الناس من المثل العليا، فكان مثالاً للشر؛ وسمه المجتمع بما يندم عليه من الألقاب ولات حين مندم!!؟

***

السّقّاء
أو : ساقي عطاشى كربلاء

للعباس بن علي عليه السلام ألقابٌ كثيرة سنعرض لها في التفصيل فيما بعد ومنها:

السّقّاء- بالمد والتشديد- صيغة مبالغة لاسم الفاعل «الساقي» كما ورد في «المنجد»، وهو مشتق من «سَقِيَ، يسقي، سقياً» الرجل: أعطاه الماء ليشرب، وكذلك أسقى إسقاء.

والسّقّاء: لقب اشتهر به أبو الفضل العباس عليه السلام دون غيره، حتى بلغ من شهرته أنه إذا أطلق انصرف إليه عليه السلام. وقد ورث العباس عليه السلام هذا اللقب عن آبائه وأجداده، حيث اهتمّ بنو هاشم بسقاية الحجيج، ولم يسبقهم إليها سابق، فهذا جدهم الأعلى «قصي» أول من أسس سقاية الحاج، وخلفه فيها ابنه «عبد مناف» ثم «أبو طالب» بن عبد المطلب، وبعد كل أولئك الكرام صارت السقاية بيد العباس بن عبد المطلب.

وسقى أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جيش رسول الله صلى الله عليه وآله يوم «بدر»، ويوم «الحديبية»، وسقى كذلك جيش معاوية يوم صفين، وأباحه بعد أن احتكره معاوية، و«كل إناء بالذي فيه ينضح» وسقى الحسين عليه السلام «الحر» ومن جاء معه في تلك الصحراء المحرقة، بعد أن كاد العطش يميتهم شر ميتة!! وسقى أبو الفضل العباس عليه السلام أخاه الحسين عليه السلام وأطفاله يوم أقبل إليهم بقربته مملوءة بماء الفرات، بعد أن خاض من أجلها غمرات حرب طاحنة ضروس، وقد كان يشق بها طريقه إليهم وهو يرتجز - فخوراً - ويقول:

إني أنـا العـبـاسُ أغـدو بالسقا ولا أهابُ الموتَ يوم الملتقى[1]

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٤٠.

ويقول عليه السلام:

أنـا الـذي أُعـرفُ عند الزمجرة بـابـن عـلـيٍّ المسـمّـى حـيـدرة

أن أثبتوا لنا اليوم يا كفرة

إن كلمة السقاء التي لقب بها قمر بني هاشم تدل على أنها قد تكررت في أكثر من مرة؛ لأنها صيغة مبالغة يتكرر بها الفعل، وقد ذكر أصحابُ السير بأن العباس عليه السلام قد جاء بالماء ثلاث مرات، وما تخلى عن قربته حتى صارت هدفاً لسهام الأعداء، وأريق ماؤها.

وقد أصبح هذا اللقب «ساقي عطاشى كربلاء» رمزاً يتبرك به الشعراءُ لحلّ المشاكل، ويرون التذكير به شافعاً مشفعاً كما حدث ذلك في (سنة ١٣٠٦هـ) حين جفّ نهر الحسينية، فأرادت الحكومة العثمانية حفر نهر في أراضي السيد «سلمان النقيب» فمنع النقيب ذلك، فكتب إليه العلامة السيد «محمد نجل آية الله السيد مهدي القزويني»:

في كربلاء لك عصبة تشكو الظما من فيض كفك تستمدُ رواءها

وأراك يا ساقي عطاشى كربلا وأبوك ساقي الحوض تمنعُ ماءها

فأجاز النقيبُ حفرَ النهر، وأنقذ أهل كربلاء من العطش، ببركة هذا اللقب[1].

***

(١) العباس، للمقرم: ص١٦٥، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٠/ ٧٢.

قمر بني هاشم

قبل أن نتحدّث عن لقب العباس عليه السلام هذا لابد لنا من وقفة لغوية عند كلمة «القمر»، ليتضح لنا سبب هذه الملازمة بين هذا اللقب وبين صاحبه العباس عليه السلام...

القمر في اللغة:

مصدر «قمِر» / بكسر الميم / «يقمَر» / بفتح الميم/ «قمرا» الشيء الذي اشتدّ بياضُه «المنجد في اللغة».

وفي «لسان العرب» قال ابنُ «قتيبة»: الأقمر الأبيض الشديد البياض، وفي اللسان أيضاً: يُقال للسحابِ الذي يشتدُ بياضُه - لكثرة مائه-: سحاب أقمر.

وقالوا:ـ أتان قمراء، أي حمارة بيضاء. وقال ابنُ فارس[1]: القاف والميم والراء، أصل صحيح، يدلّ على بياض في شيء، ثم يفرّع منه، من ذلك القمر، قمر السماء، سُمّي قمراً لبياضه.

وفي هذا المسار، سار الرازي في «مختار الصحاح»، و«الفيومي» المصباح المنير.

وفي ختام هذا المطاف اللغوي يتضحُ لنا بأن القمرَ مشتقٌّ من «القُمرة» -بضم القاف- وهي البياضُ الناصع المنير، وبذلك سُمِّي القمرُ ببعض صفاته، وهي بياضُه الشديد الذي يستمدّه من نور الشمس ليعكسه على الأرض.

والعرب تطلق على هذا الكوكب ثلاثة أسماء، فهم يسمونه هلالاً عند ولادته،

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٥.

وتستمر هذه التسمية إلى ثلاث ليالٍ، بعدها يُسمى قمراً إلى آخر الشهر، فاذا ما استدار كالقرص، وذلك في اليوم الرابع عشر من الشهر سموه بدرا. وجمعه بدور. وربما غلّب العرب «القمر» على الشمس. فقالوا:ـ القمران، للشمس والقمر.

فلقب العباس عليه السلام قمر بني هاشم؛ ليس مشتقاً من القمر كما يتبادر ذلك إلى الذهن بل هو اسم قائم بذاته... لُقّب به العباس عليه السلام لشدة بياضه الذي لم يكن عارضاً بل كان قد ورثه عن أجداده بني هاشم الذين كان جمال البياض فيهم صفة أصيلة لا تخفى على أحد حتى قال الكميت بن زيد فيهم:

إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرّبُ
بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ[1]

وقال كعب الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وآله في بني هاشم:

يا هاشماً إن الإلهَ حباكم ... ما ليس يبلغه اللسانُ المفصلُ
قومٌ لأصلهم السيادة كلها ... قدما وفرعُهم النبي المرسلُ[2]
بيضُ الوجوهِ ترى بطون أكفهم ... تندى إذا أغبرّ الزمانُ الممحلُ[3]

وكانت العربُ تسمي عبد مناف «البدر» وتسمي هاشم بن عبد مناف وإخوته «أقداح النضار» والنضار: الذهب، ولقبوا عبد المطلب بـ«البدر». وقال حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وآله:

وأحسن منك لم ترَ قط عيني ... وأجمل منك لم تلدِ النساءُ
خُلقتَ مبرّءاً من كلّ عيب

(١) الغدير/ الشيخ الأميني/ ج٢ص١٨٥.
(٢) ربيع الأبرار/ الزمخشري: ٢٤٥[المدح والثناء وطيب الذكر]
(٣) بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٢١/ ص٥٢.

كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ[١]

وقال محمد بن الحنفية في خطبته بين الصفين يوم صفين، يمتدح أباه أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً أهل الشام: «اخسؤوا عن القمر الزاهر والبدر الباهر»[٢].

وكان الحسن عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق والخلق. أما الحسين عليه السلام فقد قال عنه الغلام الذي قُتل أبوه في المعركة:

أميري حسين ونعم الأمير سرورُ فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعرفون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير[٣]

ويحق لأبي الفضل العباس عليه السلام أن يفتخرَ ويقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ[٤]

فانحدر ذلك الإرث في الجمال البهي إلى العباس عليه السلام فكان قمراً مضيئاً في سماء بني هاشم ثم في سماء كربلاء...

قال المرحوم الشاعر الحويزي في قصيدة عصماء:

في الهاشميين زاهٍ وجههُ قمرا إذا دجى النقعُ ليلاً فهو كاشفُه

وقال الأزري رحمه الله:

اللهُ أكبر أي بدرٍ خرَّ من أفقِ الهدايةِ فاستشاطَ ظلامُها

وقال الحسينُ عليه السلام:ـ

(١) شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم / الحاج حسين الشاكري/ ص١١٧.
(٢) بطل العلقمي: ١/ ١٤٣.
(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٢٧.
(٤) خزانة الأدب / البغدادي/ ج٩ ص١١٦.

ويـا قـمـراً مـنـيراً كـنـتَ عـوني على كـلِّ النوائبِ في المضيق[1]

ويحق لكربلاء أن تفخرَ - شامخة - بأن لها قمرين، فهي مضاءة بنور قمر السماء، وبنور قمرها قمر بني هاشم لذلك هي محط الرحال ومهبط الأبرار ومنار الزوار...

***

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام/ لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام/ ٥٦٩.

كبش الكتيبة

قال المرحومُ العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه (بطل العلقمي:١/ ٥٩): شاع عند العرب وصف البطل بالكبش على جهة العموم، ونظموه في أشعارهم، فمنه ما جاء عن «الدميري في حياة الحيوان» وهو من شعر «صفين»:

الليلُ داجن والكباشُ تنتطحُ نطاح أسد ما أراها تسطلح
فمنْ يُقاتل في وغاها ما نجى ومن نجى بنفسه فقد ربح

قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٥٤) كبش الكتيبة: عظيمها ورئيسها.. قال:

ثم ما هابوا ولكن قدّموا كبش غارات إذا لاقى نطحْ

وقال الشيخ المظفر في (بطل العلقمي: ١/ ٥٤): لا يُطلق الكبشُ في الحرب عند العرب إلا على من تكاملت فيه سمات البطولة، وجُمعت فيه صفات الرجولية، ولُقِّب بهذا اللقب قبل أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام رجلان من أعظم رجال العرب، وأشهرها؛

أحدهما: بطل المشركين بلا نزاع – طلحة بن أبي طلحة القرشي – قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم «أحد» فسُرّ بقتله رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحلبي في سيرته (ج٢/ ٣٣٩): في غزوة أحد خرج رجلٌ من المشركين – بين الصفين – وهو طلحة بن أبي طلحة، وكان بيده لواء المشركين، وطلب المبارزة مراراً،

ولم يخرج إليه أحد.

فقال: يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم إلى الجنة، وأن قتلانا إلى النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم.. فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام. وفي ذلك اليوم قتل عليٌّ جميع أصحاب الألوية[١]، فسرَّ بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسمعوا صوتاً:

لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وثانيهما: بطل المسلمين غير مدافع وهو «مالك بن الحارث الأشتر النخعي» صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بطل العرب المشهور كان يُلقّب «كبش العراق»، ذلك أمر مشهور، أكثر شعراء صفين من ذكره[٢].

وبعد هذه المقدمة التاريخية، لابد لنا من أن نقفَ على المعنى اللغوي لهذا اللقب «كبش الكتيبة».

ذكر اللغويون، ومنهم ابن منظور في لسان العرب، والرازي في مختار الصحاح، والفيّومي، في «المصباح المنير»: إن الكبش واحد الكباش وهو فحل الضأن، ومؤنث الكبش من غير لفظه وهو «النعجة».

وقال اللغويون أيضاً: كبش القوم رئيسهم وسيدهم، وحاميهم، والمنظور إليه فيهم، وكبش الكتيبة قائدها والكتيبة – في اللغة – الطائفة من الجيش مجتمعة «والجمع كتائب».

---

(١) بطل العلقمي: ١/ ٦٥.

(٢) ينظر شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد/ ج٢ص٢٢٢.

فحقيقة الكبش – في اللغة – هو الفحل المتقدّم على قطيع الغنم، ليقودها ويتحمّل مسؤولية هذه القيادة ومخاطرها، ولذلك قيل في المثل: «هو كبش الفداء». ومن الحقيقة تخرج الكلمة إلى المجاز، قال الزمخشري في (أساس البلاغة ص٥٣٤): ومن المجاز هو: كبش كتيبة وهم كباش الكتائب.

والذي جوّز للكلمة أن تخرجَ من الحقيقة إلى المجاز هو العلاقة والصلة بينهما، ونعني بها المشابهة بين كبش القطيع وكبش الكتيبة في القيادة والمسؤولية ومجابهة المخاطر...

وصف الشعراءُ العباس عليه السلام بكل صفات البطولة، ومنها كبش الكتيبة حيث لقبوه به.

ومن أولئك الشعراء المرحوم الشيخ (حسن قفطان المتوفى سنة ١٢٧٧هـ) حيث رثى العباسَ عليه السلام بقصيدة بلغت أبياتها أربعة وثلاثين بيتاً منها:

ومشى إليه السبطُ ينعاه كسرتَ ... الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي ... وسري قومي بل أعزّ حصوني
يا ساعدي في كلّ معترك به ... أسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللوى أعطي ومن هو جامع ... شملي وفي ضنك الزحام يقيني[1]

ومنهم الشيخ (محمد رضا الأزري المتوفى سنة ١٢٤٠هـ) حيث رثى العباسَ عليه السلام بقصيدة بلغت أبياتها ستة عشر بيتاً، ومنها – عن لسان الحسين عليه السلام –:

اليوم سارَ عن الكتائب كبشُها ... اليوم غابَ عن الصلاة إمامُها
اليوم نامت أعينٌ بك لم تنَمْ ... وتسهّدت أخرى فعزّ منامُها[2]

(١) ادب الطف / السيد جواد شبر / ج٧ص١١٣.
(٢) نفس المصدر / ج٦ص٢٦٥.

وما ذكره الكتّاب المعاصرون من أن العباس عليه السلام قال لأخيه - لما أراد حمله إلى المخيم-:

«اتركني في مكاني يا أخي لأني كبشُ كتيبتك، وإذا رآني أصحابُك مقتولاً يقلُّ عزمُهم...»[1].

أقول إن هذا غير دقيق؛ لأن الإنسان لا يلقب نفسَه بنفسه، بل الذي يلقبه هو المجتمع من خلال سلوكه إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ...

فالشعراء هم الذين لقبوا العباس عليه السلام بكبش الكتيبة لا غيرهم.

***

(١) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٥٦٩.

حامي الظعينة

من ألقاب العباس عليه السلام الشهيرة: «حامي الظعينة» وهذا اللقب لقبه به الشعراءُ وهو من حيث اللغة: اسم فاعل، من «حمي يحمي حماية». تقول: حمي فلانُ الشيء من الناس منعه عنهم، فهو حامٍ له. ويُقال في اللغة أيضاً: «هو حامي الذمار». والذّمار – بكسر الذال – هو «ما يلزمك حفظه، مما وراءك، ويتعلق بك».

وصرّح ابنُ منظور في «لسان العرب»، بأن الذّمار هو الأهل والحرم. ويشبه ذلك ما ورد في اللغة أيضاً، قولهم: «هو حامي الحقيقة» وسُمّيت حقيقة: لأنه يحق على أهلها الدفع عنها. ويمكن أن نستنتجَ بأن هذه الأقوال معناها واحد، وان اختلفت ألفاظها، فهي عبارات مترادفة تعني وجوبَ الدفاع عن الأهل والحرم.

أما الظعينة، فهي الهودج تكون فيه المرأة – كما ورد ذلك في أكثر من معجم من معاجيم اللغة – واللفظ مشتق من «ظعنَ يظعنُ ظعناً»، إذا ذهب وسار لذلك يُقال: أظاعنٌ أنت أم مقيم؟

ومن كل ذلك نخلص إلى أن العباسَ عليه السلام، إنما لُقب بحامي الظعينة؛ لأنه كان قد التزم بحماية الهوادج الهاشمية التي كانت تستقل بها الفاطميات من أخواته، كان عليه السلام قد التزم بالحفاظ عليها منذ البداية الأولى لتحرك الحسين عليه السلام من المدينة حتى نزوله كربلاء، وفي كربلاء اشتدت حمايته لأخواته، فأصبح الحارسَ الساهر لمخيم أخيه الحسين عليه السلام، لا يغفل عنه طرفة عين روى مؤلف كتاب «مفتاح الجنة»: إن أربعة لم يناموا ليلة عاشوراء، منهم:

الأول: الحسين عليه السلام؛ سهر فيها راكعاً وساجداً ومناجياً وخاضعاً لربه، وموادعاً أهل بيته.

الثاني: العباس عليه السلام؛ كان يتهافتُ كالفراش حول الخيم يحرسها.

ومن الشعراء الذين لقبوا العباس عليه السلام، بهذا اللقب، الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي حيث قال – من قصيدة رثائية عصماء يصفُ بها شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام:

بطلٌ تـورّث مـن أبيه شجاعة ... فيها أنـوفُ بني الضلالة تُرغمُ
بطل إذا ركـبَ المطـهّـمَ خلته ... جبلاً أشـم يخـف فيـه مطهّمُ
في كفه اليـسرى السـقـاء يقله ... وبكـفه اليمنى الحسامُ المخـذمُ
حامي الظعينة أيـن منه ربيعة ... أم أيـن من عليا أبيه مـكـدمُ[1]

يشيرُ الشاعرُ – في أحد أبياته – إلى «ربيعة بن مكدم» الذي عرف في العصر الجاهلي: بحامي الظعينة حياً وميتاً. وخلاصة قصته – كما أوردَها العلامة المظفر رحمه الله في كتابه (بطل العلقمي: ١/ ٦٩)– أن «نبيشة بن حبيب السلمي» خرج غازياً، فلقي «ظعناً» من كنانة بـ«الكديد» فأراد أن يحتويها، فمانعه «ربيعة بن مكدم»، فشد عليه «نبيشة» فطعنه في عضده. فاتكأ ربيعة على رمحه، وقال للظعينة: النجاء النجاء... فقطعن العقبة ووصلن، ومات ربيعة متكئاً على رمحه وعدوه أمامه لا يعرف ذلك، حتى رموا فرسه، فقمص، وخرّ ربيعة لوجهه، فطلبوا الظعينة، فلم يلحقوهن!!

قال «أبو عمرو بن العلاء»: ما نعلمُ قتيلاً حمى ظعائن حياً وميتاً غير «ربيعة بن مكدم».

هذا في الجاهلية، أما في الإسلام، فقد حدث مثل ذلك في واقعة كربلاء حيث حمي

---

(١) ينظر أدب الطف / من قصيدة وجه الصباح علي ليل مظلم «جعفر الحلي»/ ج٨ص٤٨.

الحسين عليه السلام رحله حياً، وحماه صريعاً، حيث وقف أهل الكوفة أمامه يهابون الدنو منه. وقد مثل ذلك السيد حيدر الحلي رحمه الله أبرع تمثيل حيث قال:

عفيراً متى عاينَتْهُ الكماة ... يختطفُ الرعبُ ألوانَها
فما أجلت الحربُ عن مثلهِ ... صريعاً يجبن شجعانها[1]

وقد أجادَ العلامة المرحوم الشيخ عبد الواحد المظفر في تفصيل حماية العباس عليه السلام لتلك الظعائن حيث قال[2]:

أبا الفضل يا بن علي الفخار ... وصنوا النبي وحامي الذمار
حميتَ ظعائنَ آل الرسول ... بتلك الفيافي وتلك القفار
فما راعها رائع مزعج ... ويمناك تحملُ ذات الفقار
إلى أن نزلتم بوادي الطفوف ... وقد كنت كالحصن والمستجار
وبعد افتقادك سار النسا ... ء بذل السباء وذل الأسار
فلو كنت حياً ترى زينباً ... تصوبُ المدامع صوب القطار
وتلك العقائلُ بعد الحجاب ... سُلبنَ الملاحف حتى الأزار
ولم يترك القومُ من ساتر ... لتلك المصونات حتى الخمار
فقم يا كمي إلى ظعنكم ... فقد سار يطوي وهاد القفار

***

(١) ادب الطف / السيد جواد شبر / ج١/ ص٢٩.
(٢) بطل العلقمي: ١/ ٧٢.

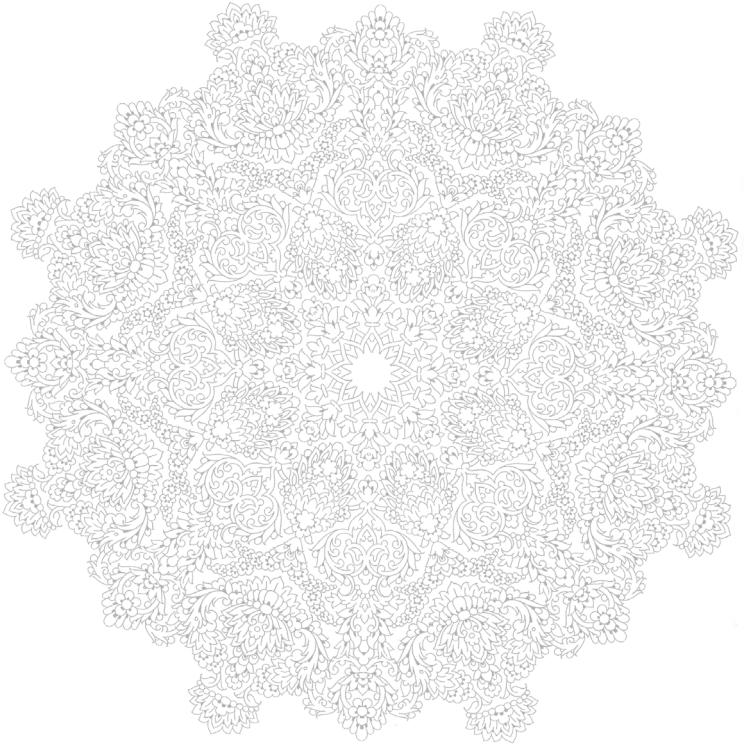

حامل اللواء

في تاريخ الحروب – قديمِها وحديثِها – يلاحظ الباحثُ؛ أن الجيشَ يهتم اهتماماً بشيء؛ يرفعه أمامه؛ ليسير خلفه، ويقتدي به في كرّه أو فرّه. وقد تختلف أسماؤه من عصر إلى آخر، ومن قوم إلى قوم. كما أن لونَه قد يختلفُ من أبيض إلى أسود، إلى أحمر إلى غير ذلك، حسب اعتبارات تخص هذه القبيلة أو تلك، كما هو الحال في دول العالم اليوم.

وقد كانت ألوانُ ألوية الجيش الإسلامي؛ بيضاء فجعلها العباسيون سوداء حزناً على الحسين عليه السلام، ثم جعلها الأمويون الذين خرجوا على العباسيين في الأندلس حمراء.

وقد وردت في اللغة العربية أسماء لذلك الشيء المرفوع أمام الجيش، تكاد أن تكونَ مترادفة في لفظها متحدة في معناها؛ لأنها يفسرُ بعضها بعضا... وإليكها أيها القارئ الكريم:

العَلَم– بفتحتين – وهو العلامة، أو ما يُعقد على الرمح، أو شيء يُنصب فيهتدي به الضال. وقد فُسر لغوياً بالراية التي يجتمع إليها الجند. فالعلم هو الراية، والراية هي العلم «لسان العرب»؛ فهما لفظان مترادفان على معنى واحد؛ هو الرمز الذي يُرفع ويهتدي به الجيش في الحرب، فيكون وجوده علامة لثبات الجيش وبقائه.

كما ورد– في اللغة – اللواء، وفُسّر بالعلم والراية والبند إلا أنه أصغرُ منهما جميعاً، ومن خصائصه؛ إنه لا يحمله إلا القائد الذي يسير الجيشُ خلفه، ولا يُعطى إلا إلى من تكاملت فيه صفاتُ البطولة؛ حيث يصبح رمز قوة الجيش حين يندفع نحو العدو... لذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام في الحرب يعمد أول ما يعمد إلى حامل اللواء ليحطم

بقتله معنويات الجيش المعادي، وكان عليه السلام يوم أحد من معاجز الحرب؛ حيث قتل حملة الألوية جميعهم قتلهم واحدا بعد واحد، وكان عددهم تسعة وقيل أحد عشر[1].

ولأهمية اللواء جعله رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوم «مؤتة» في ثلاثة قواد وليس في قائد واحد وهم جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وكانوا أوفياء غاية الوفاء في حمله والمحافظة عليه حتى سقط اللواء مضرجاً بدمائهم.

اشتقاق اللواء:

قد يكون اشتقاق اللواء من قولهم «لوى رأسَه، وبرأسه: أماله» «المصباح المنير»، ولوى عليه: عطف «مختار الصحاح» حيث أن اللواءَ يُعطف به على جيش العدو في الكرّ والفرّ ويميله القائد حيث يميل متتبعاً العدو حيث كان...

لقب العباس عليه السلام:

وحيث أن العباس عليه السلام كان ملازماً لواء الحسين منذ خروجه عليه السلام من الحجاز حيث عقد الحسين هذا اللواء ودفعه إلى أخيه العباس فحمله بين يديه إلى حين التحام تلك الحرب[2].

وجاء في المصدر نفسه (٣/ ١٠١): «أن الحسين عليه السلام جعل أخاه العباس قائد كتيبة القلب – وهي ثلاثون رجلاً – ودفع إليه لواء العسكر وهو لواؤه الأعظم».

أكثر الشعراء – في تأبين أبي الفضل العباس عليه السلام – من ذكر هذا اللقب حتى قال أحدُهم – من قصيدة –:

---

(١) بطل العلقمي: ١/ ٨٣، وينظر المواجهة لأحمد حسين يعقوب: ١٣٦.

(٢) بطل العلقمي: ٣/ ١٠٦.

فمشى إليه السبطُ ينعاه كسرت الآ ... ن ظهري يا أخي ومعيني
عباسُ كبش كتيبتي وكنانتي ... وسري قومي بل أعزّ حصوني
يا ساعدي في كلّ معترك به ... أسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللوا أعطي ومن هو جامعٌ ... شملي وفي ضنكِ الزحامِ يقيني

***

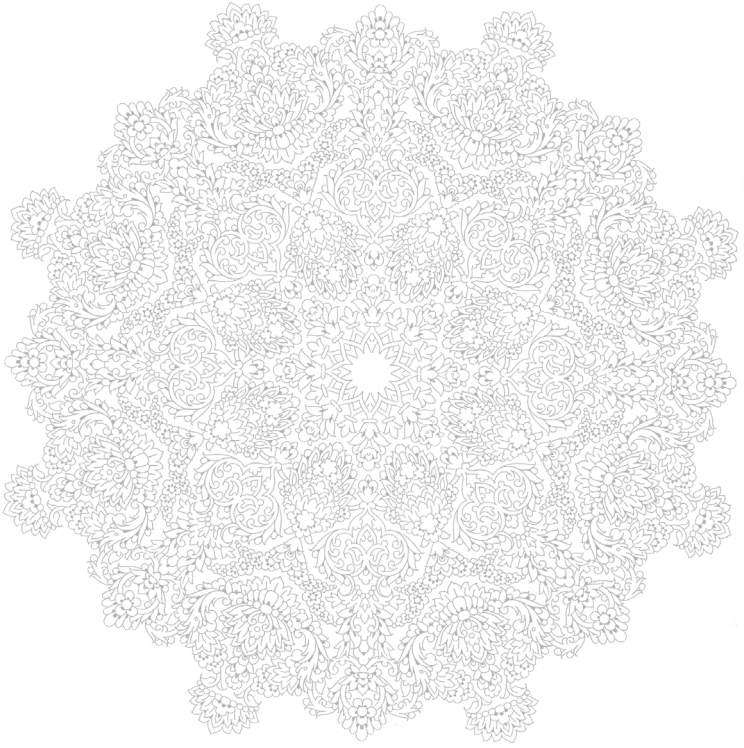

بطل العلقمي

قد يكون لفظ البطل مرادفاً للفظ الشجاع؛ حيث ورد في «لسان العرب»: بطُل – بالضم – يبطُل بطولة؛ أي صار شجاعاً. وجعله «أبو عبيد» من المصادر التي لا أفعال لها. وفي «المصباح المنير، ومختار الصحاح» البطل: الشجاع، والمرأة بطلة، كما يُقال: شُجاعة. وجمع البطل: أبطال مثل سبب وأسباب. والفعل منه: بطُل وزان حسُن وشرُف سُمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته.

وعند النحاة؛ إن البطلَ صفة مشبهة، أي ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال. فالبطلُ يظل شجاعاً في كل الظروف؛ لأن البطولة فيه متأصلة وراثياً. فهي صفة لا يُوصف بها إلا من جُمعت فيه محاسن الشجاعة، وقلّ نظيره في سوح القتال.

وقد تُطلق – توسعاً – على رجال الأمة المبرّزين في الإصلاح، والثائرين على طغاة زمانهم، كما أطلقت – كذلك – على نساء الأمة اللاتي كُنّ يمثلن الشهامة والجرأة الأدبية في الدفاع عن الحق، ودحر الظلم والفساد، ومقارعة الطغاة والمتسلطين على الناس من غير رضا منهم.

وقد سمّت الكاتبة المصرية «بنت الشاطئ» كتابَها عن زينب ابنة علي أخت الحسين «بطلة كربلاء»؛ لأن زينبَ عليها السلام كانت تمتلك من الشجاعة، وقوة الجنان، ما جعلها تقف أمام «عبيد بن زياد، ويزيد بن معاوية» تبيّن حسبها ونسبها، وترد عليهما أعنف رد، وتكيل لهما الصاع صاعين غير هيّابة لسلطتهما ولا خائفة من قوتهما، وقالت لهما ما أرادت أن تقوله أمام الناس جميعاً مما أبكت به العيون، ولفتت إليه الأنظار.

ذُكرت للبطل أوصافٌ كثيرة؛ منها: طول القامة، وتناسق الأعضاء، وضخامة الجسم، وقوة الجنان... وقد كان العباسُ بن علي عليه السلام يتصف بكل تلك الأوصاف، حيث وصفه «أبو الفرج الأصفهاني» بقوله: «كان العباسُ بنُ علي رجلاً وسيماً جميلاً يركبُ الفرسَ المطهّم «المطهّم: التام الحسن» ورجلاه يخطان في الأرض»[1].

إنما اقترنت بطولة العباس بنهر العلقمي؛ لأنها تجلّت بأجلى صورها في تلك المعارك التي خاض غمارها «أبو الفضل»، ودار صراعٌ رهيب قرب هذا النهر الفرات الذي كان حلواً عذباً لا مراً علقماً - كما يُفهم من اسمه - لأن العرب كانت تسمي الأشياء بأضدادها؛ كما سموا الغراب أعور وهو حاد البصر.

وفي نهاية ذلك الاقتتال نزل أبو الفضل إلى العلقمي بعد أن امتلك شريعته، وخاض ماءه، وملأ جوده، وصعد على مسنّاته «المسنّاة بالتشديد: حائط يُبنى في وجه الماء لئلا يغمر ما حوله» يريد المخيم ليسقي أطفالَ أخيه الحسين بذلك الماء. ولكن الجودَ لم يسلم من رشقات السهام؛ فأريق الماءُ، وخاب الأملُ، وقُتِل العباس عليه السلام....

بنو أسد أول من أطلقوا اللقب:

إن أولَ من لقّب العباس عليه السلام بهذا اللقب «بطل العلقمي» هم بنو أسد الذين حضروا الأيام الأخيرة لفاجعة الطف، حيث التقوا الإمام السجاد عليه السلام، وقالوا له - بعد دفن الحسين وجميع الشهداء-: «بقي بطلٌ على المسنّاة»[2].

---

(١) الأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي : ٤٤٣.- ص٨٤.

(٢) بطل العلقمي: ٢/ ١٣١، وذهب الحاج حسين الشاكري:في كتابه (شهداء أهل البيت : ج٢٠) أن لقب بطل العلقمي أُطلق بفضل تمكن العباس عليه السلام من هزم الجيش المحيط بنهر العلقمي مرات عديدة وفي المرة الأخيرة استشهد على ضفافه، ومن ثم لقِّب ببطل العلقمي.

الشعراءُ وهذا اللقب:

تلقفَ الشعراءُ من بني أسد كلمة البطل المقرونة بنهر العلقمي؛ فنظموها في شعرهمالفصيح والعامي، وبذلك اشتهر هذا اللقب اشتهاراً واسعاً، فهذا الأزري رحمه الله يقول -من قصيدة شهيرة-:

بطلٌ أطلّ على العراق مجليا فاعصوصبت فرقا تمور شآمها[1]

وهذا السيد جعفر الحلي رحمه الله يقول من قصيدة:

بطلٌ تـورّث مـن أبيه شجاعةً فيها أنـوفُ بني الضلالة ترغمُ
وثنى أبو الفضل الفوارسَ نكصاً فـرأوا أشـدّ ثباتهم أن يُهزمـوا
قلبَ اليمين على الشمال وغاص في ال أوساط يحصدُ في الرؤوسِ ويحطمُ
عبستْ وجوهُ القومِ خوفَ الموت والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسّمُ[2]

***

(١) ادب الطف / السيد جواد شبر / ج٦/ ص٢٦٤.

(٢) ينظر أدب الطف / من قصيدة وجه الصباح علي ليل مظلم «جعفر الحلي»/ ج٨ص١١١.

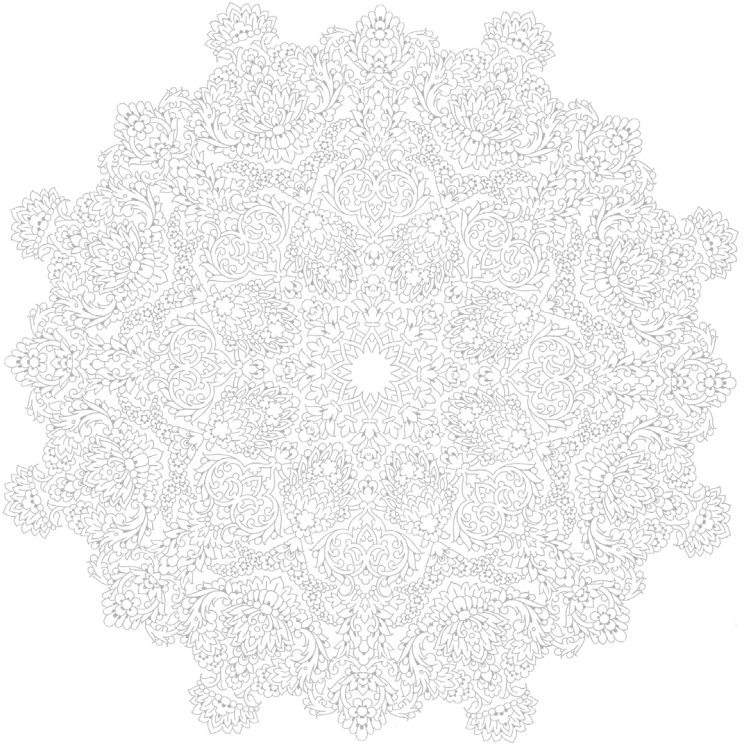

باب الحوائج

الباب:

يقولُ الفيّومي في كتابه «المصباح المنير: إن الألفَ في كلمة الباب منقلبة عن واو؛ لأن أصل الكلمة «بوب» – في تقدير «فَعَل» – بفتحتين – فلما تحركت الواو، وانفتح ما قبلها؛ قُلبت ألفاً.

وفي اللغة «الباب: قطعة من ساج – الساج: ضرب من الشجر – يُستتر بها من داخل إلى خارج». وتُطلق الباب على المذكر والمؤنث، فهي مؤنث مجازي تقول: هذا باب، وهذه باب. كما إنها تُطلق على المعاني المجرّدة؛ كباب الفاعل وأمثاله من أبواب النحو، وهذه أبواب الكتاب؛ أي أقسامه. وتوسعوا بها حتى جعلوها كناية من الكنايات؛ كما جاء ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وآله:

«**أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها**»[1] فليس هناك مدينة للعلم، ولا باب لهذه المدينة، إنما المراد من ذلك غزارة العلم ونقاؤه، والمراد بهذه الباب هم أهل بيته الذين يمثلهم أميرُ المؤمنين علي عليه السلام، أي لا يمكن الوصول إلى علم رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عبر أهل بيته عليهم السلام، ومن لا يؤمن بهم لا يمكنه الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وآله. وجمع الباب أبواب، وبيبان، وذكر – في القاموس المحيط – أبوبة – بكسر الواو – وهذا الجمع نادر.

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج١٠ ص١٢٠.

الحوائج:

مفردها حاجة، وهذا الجمع غير قياسي، كأنهم جمعوا حائجة أو إن الكلمة مولدة[١] وتجمع على حاجات، وحاج بغير هاء. إلا أن حوائج؛ أكثر ورودا على ألسنة الناس.

والحاجة هي: ما يحتاج إليها المحتاج، وأكثر ما تُطلق على الفقر.

إن كلمة «باب الحوائج» ترادف في معناها باب المراد التي تعني الباب التي تطلب عندها الحاجات، وقد يعود منها الإنسان وقد لُبي طلبه، وأعطي مراده أي أعطي ما أراده، وقُضيت حاجته.

اشتهر بهذا اللقب أكثر من واحد من أهل البيت عليهم السلام وأكثرهم شهرة في ذلك هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث سُجّلت لقبره الشريف أكثر من كرامة، حتى قال شيخ الحنابلة: «أبو علي الخلال»: «ما همّني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر إلا سهّل اللهُ تعالى لي ما أحب»[٢].

واشتهر العباسُ عليه السلام بهذا اللقب «باب الحوائج» أو «باب المراد» على ألسنة الناس، فكان لقباً طائر الصيت؛ نظمه الشعراء في قصائدهم حتى قال أحدهم:

بـابُ الحـوائـج ما دعته مروعة في حاجةٍ إلا ويقضي حاجها[٣]

أقبل الناسُ إلى قبر أبي الفضل عليه السلام أيّما إقبال لما شاهدوه من كراماته الباهرة، وقضائه حوائج المحتاجين، فكم من مريض عند شباكه قامَ ينفضُ غبارَ المرض معافى ومشافى قد أبرأه اللهُ تعالى من مرضه وشفع فيه قمر بني هاشم عليه السلام.

---

(١) ينظر القاموس المحيط: ١/ ٨٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لأبن شهر آشوب : ٣/ ٤٤٢.

(٣) أدب الطف لجواد شبر: ٩/ ٢٠٦..

لقد كثُرت كراماتُ العباس عليه السلام حتى نقلها أكثر المؤلفين في سيرة العباس عليه السلام، بل تكاد لا تقرأ كتاباً عنه عليه السلام حتى تجد فيه فصلاً موثقاً عن كراماته. فهذا المحققُ الكاتب الشهير السيد عبد الرزاق المقرّم رحمه الله ينقل إلينا كرامة وثقها بشعر الشعراء، وقد أنقذ اللهُ بها حياة «السيد سعيد البهبهاني: خطيب المنبر الحسيني»، وقد اشتهرت وذاع صيتُها، فنظمها أكثر من شاعر، ومنهم المرحوم الخطيب السيد «صالح الحلي» حيث قال في ذلك:

بأبي الفضل استجرنا ... فحبانا منه منحة
وطلبنا أن يداوي ... ألمَ القلبِ وجرحَه
فكسا اللهُ سعيداً ... بعد سقم ثوبَ صحَّة
بدّل الرحمنُ منه ... قرحةَ القلب بفرحة[1]

وقال الشيخُ علي اليعقوبي رحمه الله عن لسان المُشافى السيد سعيد:

بأبي الفضل زالَ عني سقامي ... مذ كساني من الشفاء برودا
وحباني من السعادة حتى ... صرتُ في النشأتين أدعى سعيدا[2]

وقد تركنا أكثر ما قيل من الشعر في هذه المناسبة مخافة التطويل، فليراجع القارئ الكريم كتاب العباس عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم.

***

(١) شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم / الحاج حسين شاكري: ٦٩..
(٢) نفس المصدر/ ٦٩.

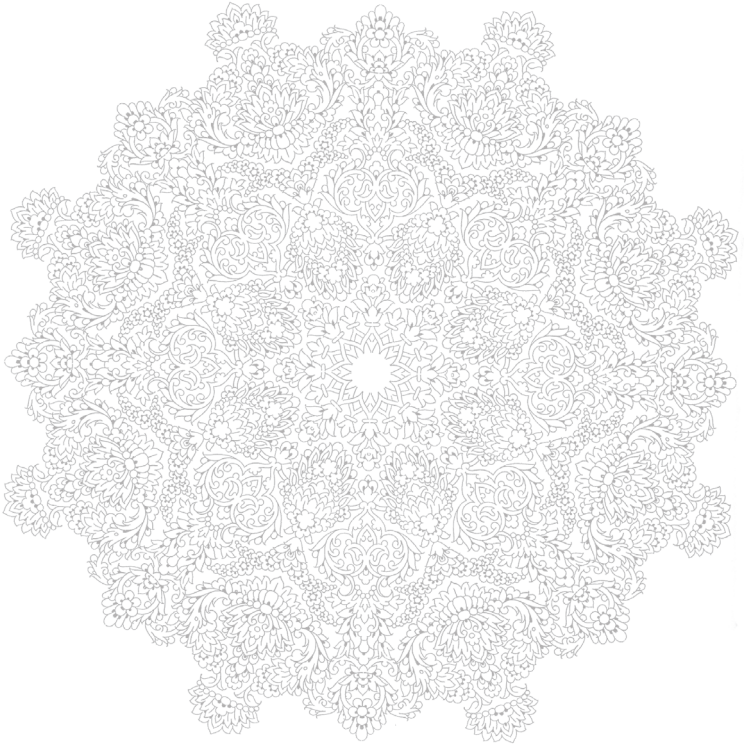

العبدُ الصالح

ورد هذا اللقب في الزيارة التي زارَه بها الإمامُ الصادق عليه السلام حيث خاطبَه بها وقال: «**السلامُ عليك أيها العبد الصالح**»[١].

فكان هذا اللقبُ وساماً لامعاً، طرّز به الإمام الصادق عليه السلام حياة قمر بني هاشم عليه السلام، حيث صلح وصلحت أعماله، فأتى بما لم يأتِ به أخٌ في تاريخ الإيثار والمواساة.

بعد هذا الإيضاح المقتضب لابد لنا من تطواف في معاجيم اللغة لنتبيّن معنى هذا اللقب الذي أضفاه الإمام الصادق على أبي الفضل.

العبد في اللغة:

خلاف الحر، أو ضد الحر، وقد يكون حرّاً ليس بعبد لأحد، إنما يُوصف بالعبودية، لأنه يلين، ويخشع أمام الله عز وجل خشوع العبد المملوك، لذا قال الشاعرُ في هؤلاء الأحرار العبيد لله تعالى:

سمةُ العبيد من الخشوعِ عليهم ... للهِ إن ضمّتْهم الأسحارُ[٢]

والعبد في الأصل صفة «لسان العرب»، تقول: رجل عبد، لكنه استعمل استعمال الأسماء. قال «الخليل»: ولم يُشتق منه «فعل»، ولو اشتق، لقيل: عَبُد - بفتح العين وضم الباء - أي صار عبداً، وأقرّ بالعبودة، ولكنه أميت الفعل، فلم يُستعمل. قال: وأما عَبد يعبُد عبادة، فلا يُقال إلا لمن يعبد الله تعالى. «معجم مقاييس اللغة».

---

(١) كامل الزيارات ص٤٤١.

(٢) ادب الطف / السيد جواد شبر / ج١/ ص٣٧.

وللعبد جموع كثيرة من أظهرها: عبيد، وأعبد، وعِبدان - بكسر العين وضمها - وعبدون، ومعبدة - كمشيخة - والعبدية، والعبودية، والعبودة، والعبادة: الطاعة[١] أي أن هذه الألفاظ ألفاظٌ مترادفة على معنى واحد هو الطاعة. وفرّق بعضهم بين عباد - فجعلوه للذين يعبدون الله - وبين عبيد، فجعلوه للمملوكين.

ولشرف العبد الذي يتصف بالطاعة لله تعالى نسبهُ اللهُ إليه في القرآن الكريم، حيث قال في عدة آيات منها: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾[٢] ولم يقل: برسوله، أو بنبيه!!

وأما كلمة الصالح، فهي مشتقة - في اللغة - من الفعل «صلُح» - بالضم - وهو خلاف فسد، أو من صلح يصلح - بفتحتين - فهو صالح، وصلح: أتى بالصلاح. وهو الخير والصواب[٣].

وقوبل الصلاح في القرآن الكريم تارة بالفساد، وتارة بالسيئة، قال: ﴿**خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**﴾[٤]، ﴿**وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[٥].

وإصلاح الله تعالى الإنسان، يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد، بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح. قال: «وأصلَح - بفتح اللام - بالهم - يصلح لكم أعمالكم - وأصلح لي في ذريتي - إن الله لا يصلح عمل المفسدين»[٦].

في نهاية هذا المطاف اللغوي يتضح لنا معنى لقب العباس عليه السلام «العبد الصالح،

---

(١) ينظر القاموس المحيط: ج١ ص٣١١ [فصل العين].
(٢) الإسراء: ١.
(٣) المصباح المنير: ٢٤٦ كتاب الصاد [ص ل ح].
(٤) التوبة: من الآية ١٠٢.
(٥) الاعراف: من الآية ٦٥، ٨٥.
(٦) المفردات في غريب القرآن: ٨/ ٣ [صلح].

الذي لقبه به الإمام الصادق عليه السلام، حيث زاره، وقال: «**السلام عليك أيها العبد الصالح**» أي السلام عليك، يا من اتصفت بصفة الأنبياء «العبودية» أي الطاعة الخالصة لله، حيث جعلك اللهُ صالحاً منذ النشأة الأولى... لذلك صار عملك في الحياة صالحاً نقياً لا شائبة فيه، دليل ذلك جهادك الصادق مع أخيك الحسين، ووقوفك إلى جانبه بكل ما تملك، جُدتَ بنفسِك... والجود بالنفس أقصى غاية الجود؟؟

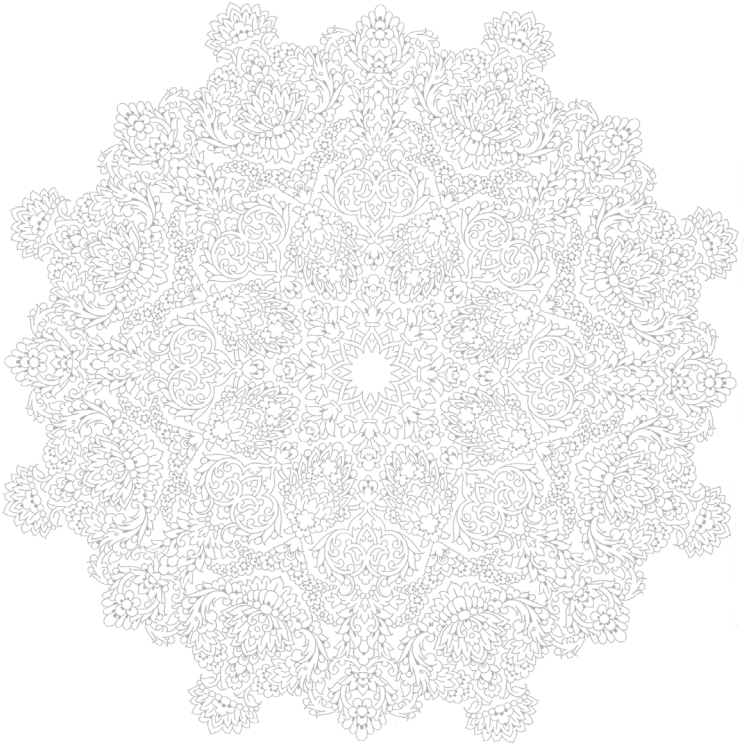

المـواسي

المواسي: هو اسم فاعل من المواساة، قال الفيومي في «مصباحه المنير» في معنى المواساة: «آسيته بنفسي – بالمد –: سوّيته. ويجوز إبدال الهمزة واواً، في لغة اليمن فيقال: واسيته، وذهب المذهب نفسه في الإبدال، ابن الأثير في «النهاية» حيث قال: «وأصلها – أي الواو – الهمزة، فقلبت واواً تخفيفاً».

نخلص من ذلك كله أن كلمة المواسي، أصلها: المآسي، فأبدلت همزتها تخفيفاً في لغة اليمن. أما معناها فهي التسوية. أي أن المواسي، يساوي بينه وبين شخص آخر كان قد أحبه، وارتضاه، فرآه أهلاً لهذه المواساة بالمال والنفس.

قال «أحمد بن أبي الربيع» في (سلوك المالك: ص٣٩): «المواساة هي: معاونة الأصدقاء والمستحقين. وهي تنقسم إلى أقسام، أحدها: نصرةُ المرءِ صاحبه بالمضاربة دونه...» عنه.

المواساة في الأمثال:

اهتم العربُ بالمواساة غاية الاهتمام، فجعلوها موضعَ اعتزازهم وافتخارهم حتى ذكروها في أمثالهم، وعبر قصصهم الطويلة، من ذلك: قولهم: «إن أخاك من آساك» قال الميداني في «مجمع الأمثال»: ومعنى المثل أن أخاك حقيقة مَنْ قدمك وآثرك على نفسه. ولهذا المثل قصة توضح معنى المواساة أضربنا عنها لطولها.

ومن أمثالهم في ذلك «حميم الرجل واصله» ومعناه: إن قريب الرجل، وحميم المرء هو واصله الذي لا يتخلى عنه في أحلك الظروف، وأشد الأزمات وان كان بعيدا عنه

في النسب[١].

ومنها أيضاً «أن أخاك العزاء من كان معك» وفسّر الميداني كلمة العزاء بأنها السَّنة الشديدة. أي أن أخاك من لا يخذلك في المحن والشدائد، وسني المحل والقحط حين يعز الطعام...

وفي معنى ذلك قول الشاعر:

إن أخاك الصدق من كان معك ومَنْ يضرُّ نفسَه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتّتَ فيه شمله ليجمعَك[٢]

وفي معناه قيل:

وإن ابنَ عمِّ المرءِ من شدّ أزره ومن كان يحمي عنه من حيث لا يدري[٣]

مواساة العباس عليه السلام:

لقد واسى أبو الفضل أخاه الحسين في كل شيء يملكه ويعز عليه، وأخيراً فداه بنفسه وهو أغلى فداء لذلك قال الشاعر:

يجودُ بالنفسِ إذ ضنّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أغلى غاية الجود[٤]

وقد شهدَ له بذلك إمامان معصومان هما: الإمام الصادق عليه السلام حيث خاطبه في زيارته «المزار للمشهدي» بقوله: «**أشهدُ لقد نصحتَ لله ولرسولهِ ولأخيك، فنعم الأخُ المواسي لأخيه**»[٥].

---

(١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري:١/ ٣٥٠[تفسير الباب السادس/ ٥٢٩].

(٢) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين/ ج١ص٥٥٢.

(٣)جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري:١/ ١٥[أنصر أخاك].

(٤) تاريخ الطبري/ ج٧ص٢٢٢.

(٥) المزار / الشهيد الأول/ ص١٧٧.

أما الإمام الثاني، فهو الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف حيث سلّم على أبي الفضل في زيارة الناحية المعروفة بقوله: «**السلامُ على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه...**»[١].

أما الشعراءُ فأكثروا مدحه بالمواساة من ذلك قول بعضهم:

أحقُّ الناسِ أن يُبكى عليه ... فتىً أبكى الحسينَ بكربلاءِ
أخوه وابنُ والده عليٍّ ... أبو الفضل المضرّج بالدماءِ
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجادَ له على ظمأ بماءِ[٢]

وقال السيدُ محسن العاملي رحمه الله:

لا تنسَ للعباسِ حسنَ بلائهِ ... بالطفِّ عند الغارةِ الشعواءِ
واسى أخاه بها وجاءَ بنفسه ... في سقي أطفالٍ له ونساءِ
ردَّ الألوفَ على الألوفِ معارضاً ... حدّ السيوفِ بجبهة غرّاءِ[٣]

إلى آخر ما قاله الشعراءُ في ذلك. وقد أعرضنا عن الكثير منه مخافة التطويل...

***

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٣ص١٩٣.
(٢) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين/ ج١ص٦٠٨، وفيه وجادله على العطش، مكان (وجاد له على الظمأ).
(٣) نفس المصدر: ٧/ ٤٣١.

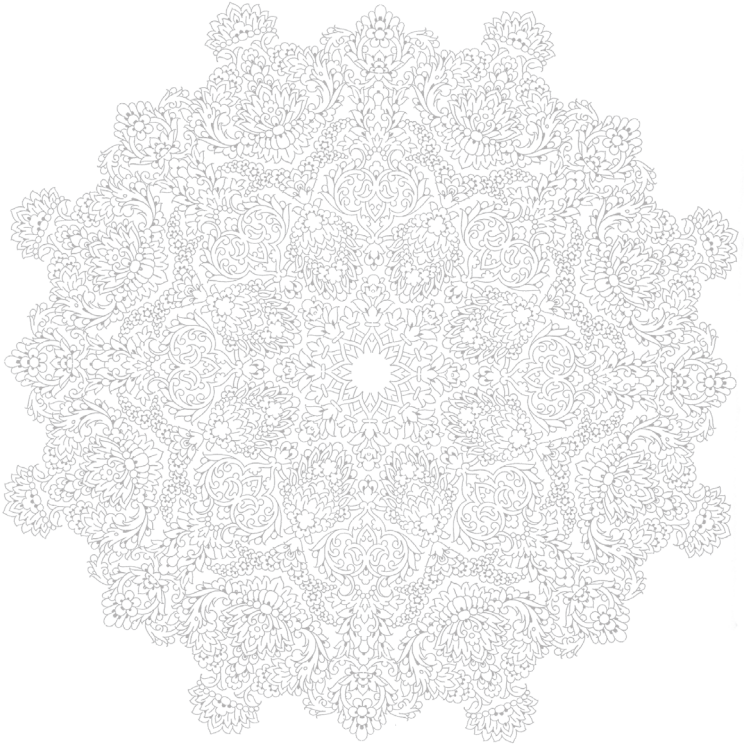

الصابر

هذا اللقب أضفاه – على قمر بني هاشم – الإمامُ الصادق عليه السلام حين زاره في زيارته المعروفة – كما ورد في المزار للمشهدي – التي يقول فيها: «... **فجزاك اللهُ عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين صلواتُ اللهِ عليهم، أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعمَ عقبى الدار...**»[1]. ففي هذه الزيارة يصف الإمامُ الصادق عليه السلام عمّه العباس عليه السلام بالصابر المحتسب.

بعد هذا التمهيد المقتضب؛ لابد لنا من أن نبيّن ما للصابر في اللغة من معنى، وما ورد فيه من آيات في القرآن الكريم، لتتبين لنا عظمة هذا اللقب الذي ورد في زيارة الإمام عليه السلام.

عندما نستقرئ اللغة عن معنى كلمة «الصابر»؛ نراها تطالعنا بمعانٍ كثيرة، منها؛ أنه: اسم فاعل مشتق من الفعل «صبر»، أو من المصدر «الصبر»، وسواء أكان مشتقاً من هذا أو ذاك؛ فمعناه الأصيل: هو حبس النفس عن الجزع. ففي «مختار الصحاح» صبره: حبسه، وفي «المصباح المنير» صبرت: حبست النفس عن الجزع. واصطبرت مثله. وصبرت زيداً: أي حبسته فهو يستعمل متعدياً ولازماً. وصبّرته – بالتثقيل – حملته على الصبر بوعد الأجر.

وفي «النهاية في غريب الحديث»؛ أصل الصبر: حبس النفس. ومثل هذا المعنى ورد «في تاج العروس» و«معجم مقاييس اللغة». قال الراغبُ في «مفرداته –كتاب

(١) المزار / الشيخ المفيد: ١٢١.

الصاد-» الصبر: لفظ عام وربما خولف بين أسمائه، بحسب مواقعه؛ فإن كان حبس النفس لمصيبة؛ سُمي صبراً لاغير... وإن كان في محاربة؛ سمي شجاعة... وإن كان في مصيبة مضجرة؛ سمي رحب الصدر. وقد سمى اللهُ تعالى كل ذلك صبراً، ونبه عليه بقوله: ﴿**والصَّابِرِين فِي البَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾[١]، ﴿**وَالصَّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ...**﴾[٢]. وفي القرآن الكريم آيات «نيِّف وسبعون آية»، كلها تتحدث عن معاني الصبر، وما أعدّ اللهُ للصابرين من الدرجات الرفيعة، وأضاف أكثر الخيرات إلى الصبر، وجعل الصبر ثمرة لتلك التضحيات بالنفوس الغالية...

ومنها على سبيل المثال؛ قوله تعالى: ﴿**إِنما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِساب**﴾[٣].

ومنها: ﴿**وجَزاهُمْ بما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً**﴾[٤].

ومنها: ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فنِعْمَ عُقْبَى الدارِ**﴾[٥].

وفي الحديث الشريف للصبر ذكر جميل نقتطف منه قوله ﷺ: «**الصبر كنز من كنوز الجنة**»[٦]. ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام: «**من أبتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد**»[٧]. وفي نهج البلاغة قال أميرُ المؤمنين علي عليه السلام: «**إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعتَ جرى عليك القدر وأنت مأزور**»[٨].

---

(١) البقرة / من الأية ١٧٧.
(٢) الحج/ من الآية ٣٥.
(٣) الزمر: ١٠.
(٤) الإنسان: ١٢.
(٥) الرعد: ٢٤.
(٦) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٢/ ٤٢٥.
(٧) الكافي الكليني: ٢/ ٩٢.
(٨) نهج البلاغة / خطب الإمام علي عليه السلام / ج٤ ص٧١.

ونخلص من كل ما مر إلى أن الصبرَ في حقيقته اللغوية هو حبس النفس عن الجزع، وملازمة الهدوء، لاسيما في حالة الحرب، إذا ما اشتدّ إوارها وحمي وطيسها؛ حيث تجيش النفس خوفاً من اشتباك الأسنة، وتحاول أن تنفلتَ مما حولها من الأهوال... ولنستمع إلى شاعر الأنصار في الجاهلية ابن الأطنابة كيف يهدئ نفسه المضطربة يوم غلت غلياناً، ويخاطبها بقوله:

وقـولي كلما جشأت وجاشت مكانكِ تُحمدي أو تستريحي[١]

أما العباس عليه السلام فقد قال – والحرب قائمة على قدم وساق –:

إني أنـا الـعـبـاسُ أغـدو بالسقا ولا أهابُ الموتَ عند الملتقى[٢]

كان عليه السلام مصداقاً واضحاً لكل تلك المعاني التي وردت في الصبر؛ فقد كان صابراً في الحرب لم ترهبْه تلك الحشود براياتها الخفاقة؛ حيث قابلها برباطة جأش، وعزيمة لا تهزها رياح القتال العاتية، بل كان مثالاً رائعاً لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: «**والله لو تظاهرت العرب على قتالي، لما وليت عنها**»[٣].

وفي حدود فهمي لشخصية العباس عليه السلام؛ إنه لم يكن حابساً نفسه بالمفهوم اللغوي الذي مر بنا؛ بل كانت نفسه مطمئنة راضية بما تلاقي في رضا الله، لأن رضا الله رضاهم كما قال الحسين عليه السلام: «**رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين**»[٤].

ولا يمكن أن نخرج العباس عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام لاستعدادهم الطبيعي

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٣٢ص٥٣٦.
(٢) مقتل الحسين / ابي مخنف: ١٧٩..
(٣) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٣٣/ ص٤٧٥.
(٤) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين/ ج١ص٥٩٣.

للتضحية لأنه عليه السلام جزءٌ منهم وهو ابن علي عليه السلام الذي لازم الحق منذ نعومة أظفاره حتى سقط شهيداً في محرابه!!

فالمفهوم اللغوي للصبر لا ينطبق على أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم خُلقوا مؤهلين تأهيلاً طبيعياً للصبر على المحن والابتلاء بها، مستعدين للدفاع عن الحق؟ وتاريخ حياتهم صورة ناصعة تنطقُ بذلك؟؟

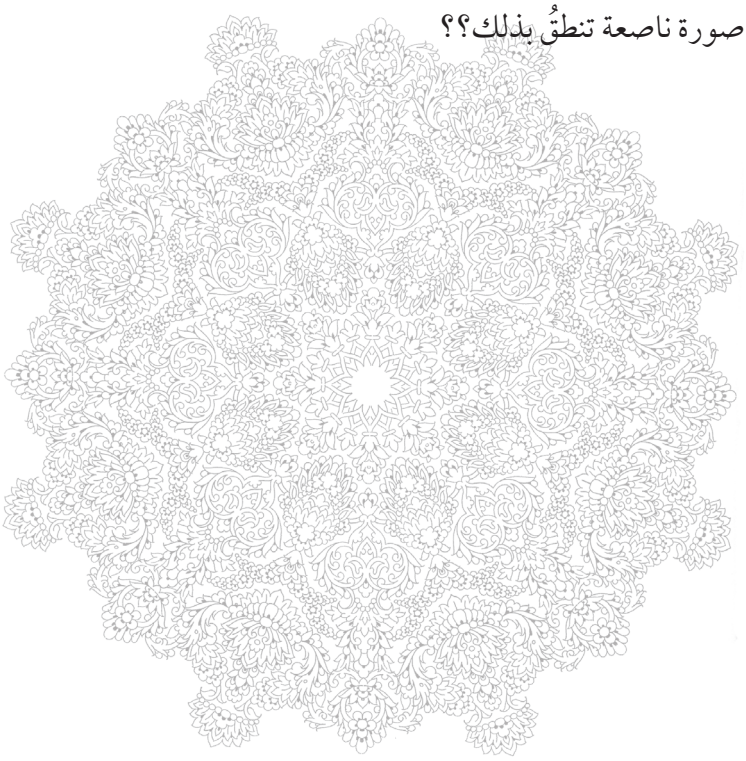

المجاهد

هذا اللقب وردَ على لسان الإمام الصادق عليه السلام حيثُ خاطبَ به عمَّه العباس عليه السلام قائلاً: «... **فنعم الصابرُ المجاهد، المحامي الناصر..**»[1].

يقول «الفيّومي» في مصباحه المنير: «إن كلمة «نِعم بكسر النون» هي من أفعال المدح، تقول: «نِعم الرجلُ زيدٌ» مبالغة في المدح»، والمعنى لو فضل الرجال، رجلاً رجلاً فضلهم زيد».

فيكون معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: لو فضل المجاهدون، مجاهداً مجاهداً لفضلهم العباس عليه السلام كما يكون معناه مساوياً ومتطابقاً تماماً للقب سيد الشهداء الذي أطلقه الرسولُ صلى الله عليه وآله وأضفاه على عمه «حمزة بن عبد المطلب عليه السلام»، وميّزه به من بين الشهداء، لجهاده المتميز بالإخلاص والإرادة الصلبة، يوم بدر الكبرى.

ولو رجعنا إلى مقولة الإمام السجاد عليه السلام في عمه العباس عليه السلام: «إن للعباس عند الله منزلة، يغبطه بها جميعُ الشهداء، يوم القيامة»، لزال العجب منا، حيث نرى الإمام عليه السلام قد وضع عمّه العباس عليه السلام في هذه المقولة، فوق تلك السيادة لجميع الشهداء؛ لأن الشهداء جميعهم يغبطونه، أي يتمنون منزلته تلك عند الله تعالى؟؟

بعد هذه المقدمة لابد لنا من الرجوع إلى المعاني اللغوية التي تضمنتها كلمة «المجاهد» لنتبين أصلها الأصيل التي اشتقت منه:

إن كلمة المجاهِد هي: اسم فاعل مأخوذ من الفعل المضارع «يجاهد»، بعد أن

---

(١) المزار/ الشيخ المفيد:١٢٤..

أبدلت ياء المضارعة بميم مضمومة، وكسر ما قبل آخر الكلمة. وهذه قاعدة معروفة في كل فعل مضارع رباعي، فما فوقه. والفعل هذا مشتق بدوره من المصدر «الجهاد».

قال «الطريحي» في كتابه «مجمع البحرين»: الجهاد - بكسر الجيم - مصدر، جاهد يجاهد، جهاداً، ومجاهدة. وشرعاً: بذل المال والنفس، لإعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان.

وقال الراغبُ في «مفرداته»: «... الجهاد، والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو».

وقال الجرجاني في «التعريفات»: «الجهاد: هو الدعاء إلى الدين الحق».

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «الجهاد محاربة الأعداء والمبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان، أو ما أطاق من شيء».

وفي القرآن الكريم آيات ترفعُ من شأن المجاهدين عند الله مكاناً علياً، لا يناله إلا ذو حظ عظيم، وفي السنة النبوية: قال رسولُ الله ﷺ: «**من قُتِل دون عياله فهو شهيد**»[1]. وقد تركنا الشيء الكثير من ذلك مخافة التطويل..

بعد هذا الاستظهار لآراء اللغويين ولما في القرآن والحديث يجب علينا أن نقفَ طويلاً متأملين، ومتسائلين هل كان العباسُ مثالاً لا نظير له لتلك المعاني اللغوية، والمفاهيم الشرعية، ليستحق ما أضفاه عليه الإمام المعصوم من صفة المجاهد في سبيل الحق، وإعلاء شعائر الإيمان؟

لاشك في أن العباس عليه السلام كان مصداقاً رائعاً للمجاهد الفذ، والمقاتل المؤمن لما عليه من البصيرة النافذة، ولأنه كان يدافع عن قضية كانت تستحق منه كل معاني البذل

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٦/ ١٥٧.

والتضحية الغالية، تلك هي قضية الإصلاح وإرجاع الناس إلى الأصالة الإسلامية، وتصحيح الانحرافات التي أحدثها بنو أمية في المجتمع الإسلامي، فما أكثر ما شرّعوه من البدع والناس عنها ساكتون لا يستطيعون أن ينبسوا ببنت شفة خوف القتل الذريع، والفتك الشنيع، والاستهانة بدماء المسلمين...

هنالك وقف العباس عليه السلام إلى جنب أخيه الحسين عليه السلام رمز الإصلاح وبطل التصحيح والردع الثائر في وجوه بني أمية لإيقافهم عمّا يقترفون من ظلم وفساد وإذلال للمؤمنين.. وقف العباس عليه السلام بكل ما يملك من قوة الإيمان إلى جنب أخيه الحسين عليه السلام الذي أعلن أنه لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما يخرج لطلب الإصلاح في أمة جده يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسير بسيرة جده رسول الرحمة صلى الله عليه وآله...

فكان العباسُ عليه السلام مجاهداً صلباً لا يلين، فقد حاول العدوان أن يغريه بالأمان ليفرده عن أخيه الحسين عليه السلام إلا إنه لم يستطعْ أن ينالَ من صلابة إيمانه، فباء باليأس والفشل! لأن العباس عليه السلام كان مصمّماً كأخيه الحسين عليه السلام على مفارقة الحياة، فقد ترك فيها كلّ شيء واستهان بكل غال ونفيس وراح شهيداً سيداً من سادات الشهداء...

***

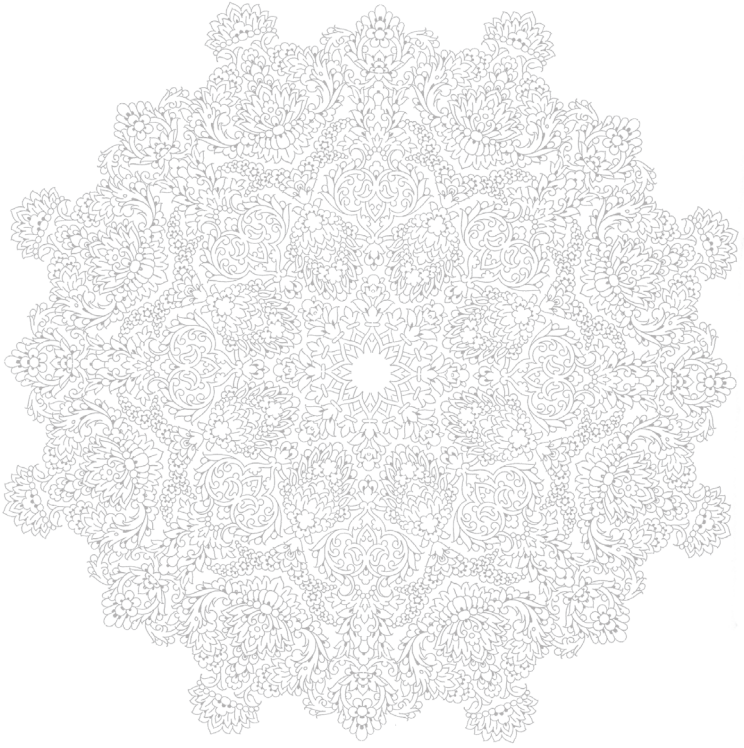

المحتسب

خاطب الإمامُ الصادق عليه السلام عمّه العباس عليه السلام في زيارته بقوله: «**فجزاك اللهُ عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء بما صبرت، واحتسبت، وأعنت فنعم عقبى الدار...**»[1].

فوصف الإمام الصادق عليه السلام عمّه العباس- في هذه الزيارة - بالمحتسب، وأن هذا الإحتساب؛ أوجب له عقبى الدار التي نالت مدح الإمام عليه السلام؛ حيث صدّرها بكلمة «نِعْم»، وهي موضوعة في اللغة للمدح. فعقباه عليه السلام ممدوحة مُثنى عليها من قبل إمام معصوم. ولنلتفت بعد هذا التقديم إلى ما لكلمة المحتسِب من معانٍ لغوية:

قال الفيّومي في «المصباح المنير»: «احتسبَ فلانٌ الأجرَ على الله»: ادخره عنده، لا يرجو ثواب الدنيا. وفي القاموس المحيط؛ «احتسب بكذا أجراً عند الله: اعتده؛ ينوي به وجه الله تبارك وتعالى...». وفي لسان العرب: «الاحتساب: طلب الأجر، والحِسبة - بكسر الحاء - الأجر. الحِسبة: اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد. والاحتساب في الأعمال الصالحات... هو البدار إلى طلب الأجر، وتحصيله بالتسليم والصبر».

فالمحتسب اسم فاعل من الفعل المضارع: «يحتسب» ولما كان الفعل خماسياً فطريقة أخذ اسم الفاعل منه: هو أن نحذف حرف المضارعة منه ونبدله بميم مضمومة، ونكسر آخر الفعل؛ فيكون اسم الفاعل «محتسباً» وهذه قاعدة تطّرد في كل فعل زاد على ثلاثة أحرف.

---

(١) المزار / للشهيد الأول/ ص١٣١.

أما معناه – وفقاً لما مر بنا من النصوص اللغوية – فهو: احتساب الإنسان عمله – أي عدّه – عملاً عبادياً؛ يطلب من وراء ادخاره ثواب الله، وأجره الذي لا يحصل إلا بالتسليم لله تعالى؛ بما رسم له في عالم الغيب من الابتلاءات التي تحتاج إلى صبر مرتكز على التقوى وصلابة الإيمان...

فالعباس عليه السلام؛ احتسب ما جرى عليه؛ بعد أن أعدّ نفسه لتحمل هاتيك المصاعب من أمهات المصائب التي لا يطيق تحملها إلا ذو صبر جميل...

فالإمام الصادق عليه السلام يشير – في هذه الزيارة – إلى عطاء الله المتميز وجزائه الفريد الذي جازى به العباس عليه السلام، وقد وصفه الإمام عليه السلام بأفضل جزاء يجازي به المحتسبين من أنبيائه وأوليائه الذين ابتلاهم بما لم يبتلِ به غيرهم، فكانوا نِعْم الصابرين على ذلك بعد أن احتسبوه عملاً له ما بعده من جزاء الله وفضله الذي ينعم به المحتسبون...

ولم يكن العباس عليه السلام محتسباً نفسه فقط بل احتسب معها من كان يعز عليه فراقهم من اخوته من أمه وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان، أولاد أم البنين.

وقد ضحى بهم جميعاً في ذلك اليوم الخالد من أيام الإسلام يوم قال لهم – وقد رأى كثرة القتلى في أهله–: «**يا بني أمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله...**»[1] والتفت إلى أخيه «عبد الله» – وكان أكبر من أخويه عثمان وجعفر – وقال له: «**تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك...**»[2].

كان ذلك اعتداداً من العباس عليه السلام ، اعتد به عند الله تعالى واحتساباً احتسبه لعقبى الدار وبذلك كان مصداقا لما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام في زيارته.

***

(١) أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين:١/ ٦٠٨.

(٢) أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام / الشيخ محمد السماوي/ ٦٧.

المجيب

المجيب: اسم فاعل، مشتق من الفعل الثلاثي المزيد «أجاب» والفعل الثلاثي المجرد منه، هو «جاب»، وأصله «جوب»، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً.

ومضارع «أجاب» «يجيب»، ومنه نصنع اسم الفاعل، حيث نحذف حرف المضارعة «الياء» ونبدلها بميم مضمومة، فتصير الكلمة «مُجيب». والمصدر منه: «الإجابة» والاسم الجابة، كالإطاعة والطاعة.

وفي المأثور من أساليب اللغة العربية: «ساء سمعاً، فساء إجابة» أي إنه لما أخطأ فيما سمعه، أخطأ في الإجابة. والإجابة والاستجابة بمعنى. «مختار الصحاح».

وفي المصباح المنير الإجابة معناها الطاعة والقبول. تقول: أجابَ زيدٌ سعداً إجابة، وأجاب قوله واستجاب له: إذا دعاه إلى شيء، وأطاع. ومنه: أجاب اللهُ دعاءه: قبله واستجاب له كذلك.

بعد هذا التمهيد اللغوي لكلمة «المجيب» نقول: إن هذا اللقب قد ورد على لسان الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة ليميز به قمر بني هاشم الذي أجاب أخاه الحسين عليه السلام من دونما طلب منه، فكان معه أين ما حلّ وارتحل من دونما سؤال أو نقاش... فكان الحسينُ عليه السلام هو القائد والعباس هو المنفّذ، وكانت السمة المميزة للعباس عليه السلام هي الطاعة المطلقة والقبول لكل ما يقوله الحسين عليه السلام.

ولما أحلّ الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه من بيعته في أن يذهبوا في أرض الله الواسعة، ويتركوه وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيره. لما وصل الحسين عليه السلام إلى هذا

الكلام نهض العباس عليه السلام فكان أول المتكلمين حيث قال: «**أنحن نخليك؟! وبماذا نعتذر إلى الله في ذلك؟**»[١]، وظل العباس عليه السلام بتلك الطاعة ما انفك عنها لحظة من لحظات عمره حتى استشهد بين يدي أخيه الحسين عليه السلام.

امتازَ العباسُ عليه السلام بطاعته تلك منذ اللحظة الأولى لرحيل الحسين عليه السلام من المدينة، فحزم أمتعته وأمتعة إخوته، وجعلها ضمن ظعن الإمام الحسين عليه السلام، فكان يضع بذلك حداً فاصلاً بينه وبين من لم يخرج مع الحسين من إخوته؛ كعمر الأطرف، وعبيد الله بن علي بن ابي طالب عليه السلام اللذين لم يخرجا مع الحسين حيث توفي عمر الأطرف في«ينبع» حتف أنفه، وكان عمره يومئذ ٨٥ سنة[٢]. وله مرقد في ينبع من أرض تهامة.

وإنما قيل له الأطرف؛ لأن شرفه كان من طرف واحد وهو طرف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كانت أمه سبية من سبايا عين التمر – شفاثا – سنة ١٢هـ، واشتراها أمير المؤمنين وهي التي تعرف بالصهباء[٣].

وأما عبيد الله بن علي فهو الذي تحققت به نبوءة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث جمع علي بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إن النبي يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ذكراً فلما حضره الموت جمعهم وقال لهم: «**إني أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا**».

فقال له عبيد الله ابنه: «أدون محمد بن علي؟ يعني ابن الحنفية، فقال له: «**أجرأة عليّ في حياتي كأني بك وقد وجدتَ مذبوحاً في فسطاطك لا يُدرى من قتلك؟**»[٤].

---

(١)هذا القول قاله مسلم بن عوسجة ، ينظر بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج ٤٤/ ص٣٩٣.

(٢) مراقد المعارف: ٢ / ١٠٨.

(٣) أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين:٧/ ٣٤..

(٤) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤١ص٢٩٥-٢٩٦.

وقُتل عبيد الله في جيش مصعب بن الزبير لا يدري أحد منْ قتله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، ومرقده في ميسان بين واسط والبصرة تُساق إليه النذور، ويعرف قبره هناك بقبر عبد الله بن علي[1].

في نهاية هذا الموضوع لابد لنا من القول بأن العناية الإلهية كانت ترعى العباس عليه السلام وتوحي إليه منذ الطفولة بأن يُلازم أخاه الحسين عليه السلام في حله وترحاله، وتحبب إليه هذه الملازمة التي جعلت منه أخاً صادقاً مجيباً يرى الفداء واجباً شرعياً لا عاطفياً يمليه عليه الحب المجرد لأخيه الحسين عليه السلام...

***

(١) مراقد المعارف: ٢/ ٥٠، وينظر معجم البلدان للحموي: ٥/ ٨٨.

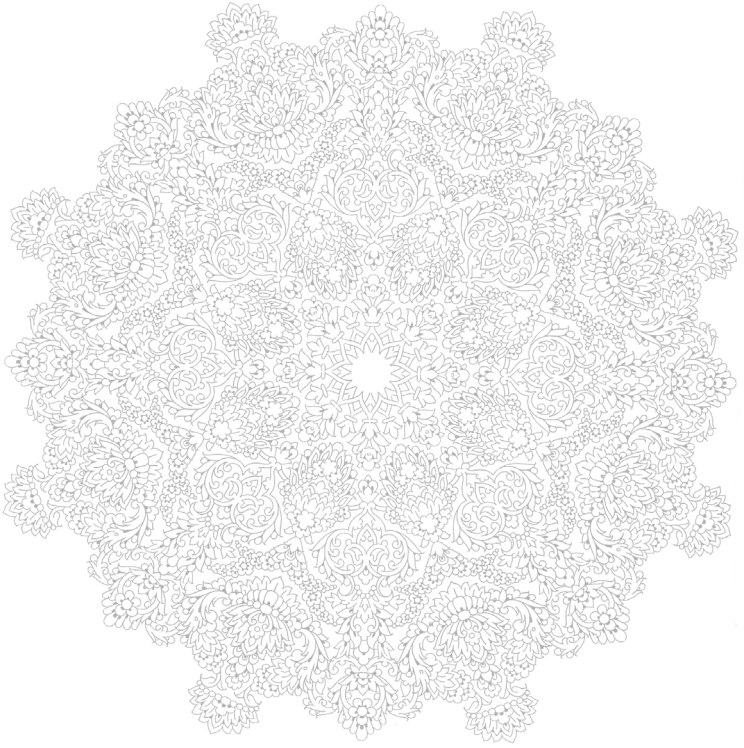

الناصر

ورد هذا اللقب على لسان الإمام الصادق عليه السلام في «المزار المشهدي» حيث خاطبه الإمام بـ «نِعْم الناصر»، وكلمة «نِعْم» من أفعال المدح، ومؤداها أن الإمامَ الصادق عليه السلام أراد بها مدح عمه العباس عليه السلام وإعلاء شأنه، في هذه الزيارة، ليكون ضمن اهتمام المعصومين، من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً.

وبعد هذا يحق لنا أن نعطفَ على ما لهذه الصفة من معان في اللغة، ليكون الموضوعُ مستوفياً جوانبه المطلوبة.

ذكرت كلمة «الناصر» في جميع المعاجم اللغوية «كاللسان والمصباح وغيرهما» وورد معناها فيها متقارباً تقارباً تاماً.

فهي اسم فاعل مشتقة من الفعل الثلاثي «نصرَ ينصرُ نصراً، ونصروا ونصرة» وكل اسم يشتق من فعل ثلاثي يكون اسم فاعله على وزن فاعل. ويُجمع «ناصر» على «ناصرين، ونُصّار، وأنصار، ونُصّر» والنسبة إليه أنصاري. كما يأتي «ناصر» على وزن «فعيل» فيكون نصير مساوياً له في المعنى، وجمعه: أنصار مثل شريف وأشراف، ويتيم وأيتام.

أما معنى «ناصر» في اللغة؛ فهو الإعانة على دفع ضد، أو رد عدو. تقول: نصرتُ فلاناً على عدوه إذا أعنتَه وقوّيته عليه، وتقول: استنصرَ زيدٌ حسناً، أي طلب نصرته على عدوه، ونصرَ اللهُ المسلمين على عدوِّهم: أي آتاهم النصرة والظفر عليهم. فالناصر

هو الذي يعين من يطلب منه الإعانة والنصرة على منْ لا يقوى عليه من أعدائه وظالميه وغاصبيه حقوقه.

وفي القرآن الكريم؛ استنصرَ عيسى عليه السلام الحواريين على منْ أرادوا قتله من أعدائه؛ حيث يحكي لنا ذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الكُفرَ قالَ مَنْ أَنصارِي إلى اللهِ قالَ الحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنصارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[1]. ومعنى ذلك كما ورد في تفسير مجمع البيان (م٢/ ٤٤٨): منْ أعواني على هؤلاء الكفّار كي يستقيمَ الدينُ المؤدي إلى الله تعالى وإلى نيل ثوابه الجزيل...

والحواريون هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق وفي نصرتهم. وسُمّوا حواريين؛ لأنهم كانوا قصّارين يحورون الثياب، أي يقصرونها، وينقّونها من الأوساخ، ويبيِّضونها من «الحور» وهو البياض الخالص «مجمع البحرين باب الراء وما أوله حاء».

وإذا جاز لنا أن نطلقَ كلمة الحواريين على كل من أخلص سريرته، واستجاب إلى نداء الحق – الذي يمثله الأنبياءُ وأوصياؤهم – ومن نهض إلى نصرتهم بكل ثبات وصدق... يكون العباسُ بن علي عليه السلام سيِّدَ الحواريين يوم العاشر من المحرم، حيث عُرض عليه الأمان من قبل أعداء أخيه الحسين عليه السلام – الذي يقول فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله –: «**حسينٌ مني وأنا من حسين**»[2] – فرفض هذا الأمان ووقف إلى جانب أخيه الإمام الحسين عليه السلام وقفة ضرب بها المثل الأعلى في الإخوة الصادقة، والإيمان الصلب في الدفاع عن الحق الصراح، فكان بحق قدوة يقتدى بها.

ودليل إخلاص العباس عليه السلام في هذه النصرة؛ أن الإمام الحسين عليه السلام لما أحلَّ أصحابه

(١) آل عمران: ٥٢.

(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٣١٤.

وأهل بيته من بيعته، وقال للأنصار: «**ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا فإن القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري...**».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: «لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا اللهُ ذلك أبداً!!». بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون[1].

فكان العباسُ عليه السلام - في هذا الموقف العصيب - هو الخطيب الأول في جواب الإمام الحسين عليه السلام، والقائد المتقدم على بني هاشم والأنصار في توطين نفسه على التضحية والفداء ونصرة الحق في ظروف عزَّ فيها الناصر، فكان العباسُ عليه السلام قدوة صادقة لبني هاشم والأنصار؛ حيث به اقتدوا، فأجابوا الحسين عليه السلام بما أشرق له وجهه، وسُرَّ قلبه رضا بما قالوا؛ ولو قال لهم الحسين - يومها -: من أنصاري إلى الله؟ لقال العباس عليه السلام: نحن أنصار الله؛ نفديك بأنفسنا، وهي أعزّ ما لديهم؛ لأنه كان صفياً من أصفياء الله كما كان الحواريون كذلك؟؟

***

(١) مقتل المقرّم: ص٢٢٠، والأخلاق الحسينية لجعفر البياتي:٤٥..

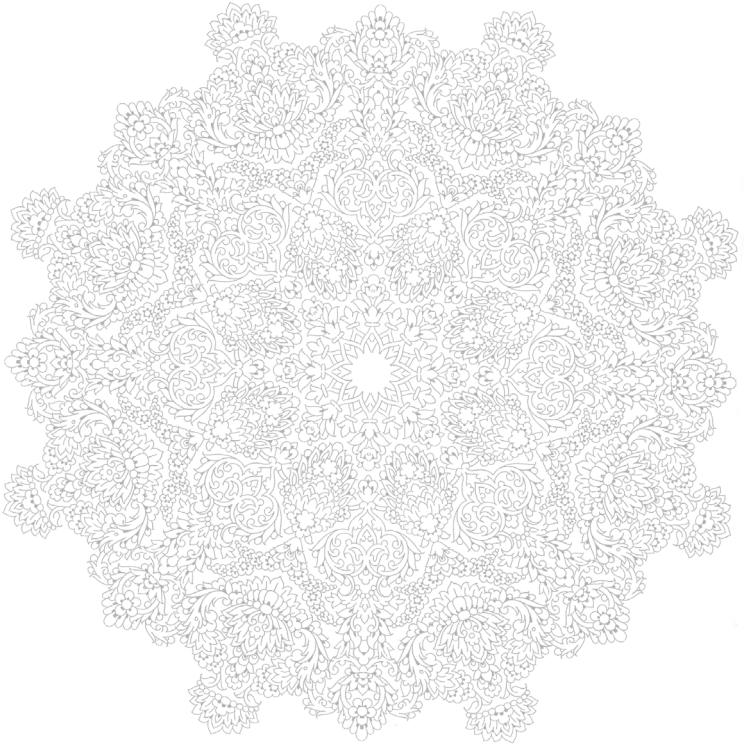

المعين

العون: الظهير على الأمر، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء، وقد حكي في تكسيره: أعوان. تقول: هو عون لي على أمري، وهما عون، وهم عون، وهي عون.

والفعل يأتي لازماً مثل: استعنت به، فأعانني، ومتعدياً مثل: أعنته إعانة، واستعنته استعانة فأعانني.

وأصل «عان» عَـوَنَ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فجرى فيها الإعلال، وهو قلب الواو ألفاً، إلا أنه لا يقال: «عان يعون» كما يقال لمثيله قال يقول؛ لأنه لم ينطق به. إلا انه في حكم المنطوق به، وعليه جاء: أعان يعين. هذا خلاصة ما قاله ابن منظور في «لسان العرب مادة عون».

ومن «أعان يعين» نستخرج اسم الفاعل «معين» حيث نحذف حرف المضارعة ونبدلها ميماً مضمومة، فتكون الكلمة: «معين» مثل: أفاد يفيد، فهو مفيد.

وصف الإمامُ الصادق عليه السلام عمه العباس عليه السلام في الزيارة بـ«المعين»، وكان بحق جديراً بهذا الوصف، حيث شاركه في نهضته في تحمل المسؤولية التي يرى فيها الجهاد واجباً، فصار يدور في فلك أخيه الحسين عليه السلام حيث دار، فأصبح على علم بكل ما يستجد من الأمور، الحوار والمفاوضات التي كانت تحدث بين الحين والآخر، بين أخيه الحسين عليه السلام وأعدائه، فصار العباس عليه السلام بحكم ذلك لا يغيب عن أخيه طرفة عين، يوم بات الحسين عليه السلام في حركة دائبة تارة مع أصحابه، وتارة مع أعدائه، وقد دعا عمر بن سعد إلى الاجتماع به ليستطلع رأيه، بل ليجعله على بصيرة من أمره، ولئلا يقول بعد فوات

الأوان: إنه لم يجد مرشداً يرشده، ولا هادياً يستهدي به، وقد سجل العباس عليه السلام حضوراً واضحاً في هذا الاجتماع، حيث كان ثاني اثنين في حماية الحسين من الاغتيال والاعتداء، فقد وضع الحسين عليه السلام ثقته كلها في ولده علي الأكبر، وأخيه قمر بني هاشم عليهما السلام مما يدل على مكانته عند الحسين عليه السلام، وانه بات ركنه الركين الذي إليه يستريح، وبه يقوى وتقوى عزيمته أمام عدوه.

لم يحصل العباس عليه السلام على تلك الثقة المطلقة من أخيه الحسين عليه السلام، لو لم يحمل بين جنبيه نفساً طاهرة من أدران الرجس، لم يملأ فضاها سوى حب أهل البيت عليهم السلام الذي به أصبحت تستبين طريقها إلى الحق الصراح.... بخٍ بخٍ ذلك توفيق من الله تعالى حبّاً به - أبي الفضل - وإفاضة على ذاته المؤمنة بمبادئ الخير والصلاح، حيث ظل ذلك التوفيق يواكب نشأة قمر بني هاشم؛ فشبّ عليه السلام لا يرى في هذا الوجود مثلاً أعلى في الإنسانية وتحمل المسؤولية وقيادة الأمة سوى أهل البيت عليهم السلام الذين مثلوا في أحكامهم العدالة الإلهية والمساواة بين الناس جميعاً، فكان العباسُ عليه السلام يتمثل سيرتهم في حياته، ويجعلهم مثله الأعلى في النزاهة والسلوك الحسن، فالتصق بهم وذاب في حبهم واستمات في الدفاع عنهم، فكان خيرَ أخ صادق ومعين كما وصفه بذلك إمام معصوم...

***

المحامي

ورد هذا اللقب على لسان الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للعباس عليه السلام، وهو صفة من صفات الأنبياء والرسل الذين بعثهم اللهُ تعالى، وأرسلهم إلى عباده برسالات الهدى، حيث فيها توجيههم نحو الخير والفضيلة، وفيها كذلك تصحيح انحرافاتهم في مسيرة الحياة، وتقويم سلوكهم وتحسين علاقاتهم مع الله والناس أجمعين، ومن ثم جعل لهؤلاء الأنبياء والرسل حماة لهذه الرسالات الإلهية، من العبث بها والتحريف لنصوصها، بل جعلهم قدوة لأممهم، في التطبيق، والتنفيذ، ولهم من الله المقام الرفيع والثواب الجزيل في تحمل هذه المسؤولية، ومعاناة تبعاتها من الأذى والقتل..

نخلص من ذلك إلى أن العباس عليه السلام قد شارك أولئك الأنبياء المجاهدين، وأولئك الرسل المستشهدين في سبيل الإصلاح وتقويم النفوس، وتطبيق شرائع السماء.. قد شاركهم في حماية ذلك كله يوم انتضى مشرفيه – في وادي الطف – مع أخيه الحسين عليه السلام قال:

واللهِ إن قطعتم يميني ... إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمين[1]

ولم يترك هذه الحماية حتى مضى شهيداً..

بعد هذه المقدمة، لابد لنا من أن ننظرَ إلى ما لهذه الصفة «المحامي» من المكانة السامية في لغة العرب.

---

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٤٠.

قال ابن منظور في «لسان العرب»: أحمى المكان: جعله حمى لا يقرب، وحاميت عنه محاماة، وقالوا: الضروس – الناقة السيئة الخلق – تحامي عن ولدها، وحاميت على ضيفي: اذا احتفلت له.

وفي «مختار الصحاح»: الحامي: الفحل من الإبل، وفلان حامي الحقيقة، والحقيقة: الراية، واللفظ كناية عن البطل.

وفي «القاموس المحيط» حمي الشيء، يحميه حميا وحماية – بالكسر –: منعه، وكلأ حمي ـ كرضي –: محمي، والكلأ هو: العشب رطباً كان أو يابساً.

ومما مر من النصوص اللغوية، يتضح لنا بأن «المحامي» اسم فاعل مشتق من الفعل المضارع: «يحامي».

كثر لفظ المحامي في شعر الشعراء الذين مدحوا العباس عليه السلام وأشادوا بشجاعته يوم كربلا، واليك أيها القارئ الكريم بعضاً من ذلك، قال الشاعر السيد جعفر الحلي:

حامي الظعينة أين منه ربيعة ... أم أين من عليا أبيه مكدم[١]

وقال فيه أيضاً على لسان أخيه الحسين عليه السلام يوم وافاه بعد مصرعه:

أأخي من يحمي بنات محمد ... إنْ صرنَ يسترحمنَ من لا يرحم[٢]

وقال الشيخ محمد رضا الأزري من قصيدة يذكر فيها العباس عليه السلام:

و ما أتاك حديثُ وقعة كربلا ... أنى وقد بلغَ السماءَ قتامُها

يوم أبو الفضل استجارَ به الهدى ... والشمسُ من كدر العجاج لثامُها

فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذبُّ من دون الشرى ضرغامُها[٣]

---

(١) ادب الطف / السيد جواد شبر / ج٨/ ص١١١.

(٢) نفس المصدر / ص١١١.

(٣) ينظر ادب الطف/ ج١/ ص٢٦٤.

الراغب

ورد هذا اللقب على لسان الإمـام الصادق عليه السلام في الزيارة التي زار بها عمه العباس عليه السلام، حيث قال مخاطباً إياه، بقوله: «...**الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل، والثناء الجميل، فألحقك اللهُ بدرجة آبائك في جنات النعيم**...»[1].

فالراغب وزانه: «فاعل» مشتق من الفعل الثلاثي «رغب» فهو: اسم فاعل.

ولمادته اللغوية؛ اشتقاقات كثيرة منها: ما ذكره ابن منظور في لسان العرب؛ حيث قال: «رغب في الشيء رغباً، ورغبة، ورغبى -على قياس سكرى- ورغباً -بالتحريك-: أراده، فهو راغب»، وورد في اللسان أيضاً أن معنى الرغبة في الشيء، الحرص عليه والطمع فيه.

وفي المصباح المنير: «رغبت في الشيء، ورغبته؛ يتعدى بنفسه أيضاً. والهاء في كلمة الرغبة؛ لتأنيث المصدر، والجمع رغبات، مثل سجدة وسجدات».

فالراغب معناه: المريد للشيء، الحريص عليه كل الحرص، الطامع به كل الطمع.

فالعباسُ عليه السلام كان قد رغبَ الرغبة كلها، وتمسك كل التمسك بما زهد فيه غيره؛ من الثواب الجزيل، والثناء الجميل - بالوقوف مع أخيه أبي عبد الله الحسين عليه السلام والاستشهاد بين يديه...

كان الزاهدون في نصرة الحسين عليه السلام، المتخلفون عنه - من بني هاشم وغيرهم-

---

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص٣٩١ ، وفي المصدر " **ألحقك الله بدرجة ابائك في دار النعيم**".وفي مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص٤٣٦ " **ألحقك الله بدرجة ابائك في جنات النعيم**.

يحسبون أنهم قد أحسنوا بذلك صنعاً، وما دروا أنهم قد خسروا خسارة لا تعوّض، لقد خسروا ما يحصل عليه المجاهدون بين يدي الأنبياء والأوصياء من رضا الله، حيث الدرجات العليا التي لا تُنال إلا بتقديم النفس والتضحية بها يوم تعز فيه التضحيات...

وكان العباسُ عليه السلام قد زهد في الحياة وهانت عليه نفسه في سبيل الله، في سبيل الحق، وتقويم الانحراف، ونصرة من كان يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ اللهُ من أحبَّ حسيناً**»[١] فحصل بذلك على الثواب الجزيل والثناء الجميل، وأي ثناء أفضل من ثناء إمامين معصومين من أئمة الهدى من آل الرسول وإطرائهما عليه، وهما الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، حيث قال في حقه: «**رحمَ اللهُ عمي العباس بن علي، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه فأبدله اللهُ بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**»[٢].

وقال الإمامُ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «**كان عمُّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صُلْب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً**»[٣].

بهذا الذكر الجميل والإطراء الخالد خلد العباس عليه السلام مع الخالدين، فهو اليوم يزار كما يزار الإمام المعصوم؛ قد ألقى اللهُ على ضريحه هيبته وجلاله، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، وتمرغ بخدودها عل شباكه، وبه تتوسل إلى الله في قضاء حاجاتها وتحقيق أمانيها... فأصبح بحق «باب المراد» و «قاضي الحاجات».

***

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٣١٤.
(٢)الأمالي / الشيخ الصدوق: ٥٤٨.
(٣) مقتل الحسين عليه السلام/ لأبي مخنف:١٧٦.

المُطيع

ورد هذا اللقب على لسان الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة: «**السلام عليك أيها العبدُ الصالح المطيع لله ولرسوله، ولأمير المؤمنين، والحسن والحسين...**»[1].

المطيع: اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي: «أطاعَ يطيعُ فهو مطيع» كما يكون «طائع، وطيّع من الفعل الثلاثي «طاع».

والطاعة، والإطاعة، والطوع، والطواعية، ألفاظ معناها واحد هو: الانقياد لأمر الآمر، والاتباع له من دون مخالفة، هكذا ورد في كتب اللغة «كاللسان، والمصباح المنير، ومختار الصحاح، ومقاييس اللغة، ومجمع البحرين...»وقال ابن فارس: «اذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعة، وإذا وافقه فقد طاوعه».

وقالوا: «لا تكون الطاعة إلا عن أمر، كما أن الجوابَ لا يكون إلا عن قول».

لم يحدثنا التاريخُ الإسلامي، ولا كتب السير، ولم تذكر لنا كتبُ المقاتل، ولا أدب الطف، بأن الحسين عليه السلام أمر أخاه العباس عليه السلام أو طلب منه أن يلتزمَه، أو ينصره، أو يكون إلى جانبه في معارضته لبني أمية... والسبب في ذلك واضح؛ لأنه لو طلب منه ذلك، لكان من باب تحصيل الحاصل؛ لأن العباس عليه السلام كان معروفاً بطاعته المطلقة للحسين عليه السلام؛ لأنه كان يعلم علم اليقين – من توصيات أبيه أمير المؤمنين عليه السلام – أن الحسن والحسين إمامان تجب طاعتهما على بني هاشم، بل على المسلمين قاطبة.

وكان بنو هاشم يعرفون ذلك تماماً؛ لأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله في الحسن

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٩.

والحسين عليه السلام كانت مستفيضة بينهم، حيث لا يجهلها منهم أحد. وحديثه الشهير: «**الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا**»[١] ظل محفوراً في أذهانهم، منه يستشفون منزلتهما، ويعرفون قدرهما، فهذا ابن عباس حبر الأمة، ومرجعها في الفقه والتفسير، يمسك للحسنين ركابهما ـ إذا ركبا – ويسوي عليهما ثيابهما، ويقول: «هما ابنا رسول الله»، وكان «أبو هريرة» ينحني على قدمي الحسين عليه السلام ليمسح نعليه بثوبه ويقول: «لو يعلم الناسُ ما أعلمه منك لحملوك على أعناقهم».

فطاعة العباس عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام في كربلاء هي بديهة من البدائه، حيث هي حاصلة وقائمة في ذاته؟

وإذا اعتبرنا كلمة «المطيع» صيغة من صيغ المبالغة – لأنها على وزن فعيل، وفعيل من صيغ المبالغة – فيكون العباس عليه السلام بهذه الصفة كثير الطاعة والإطاعة لأخيه الحسين عليه السلام وبذلك استحق لقب المطيع؟؟ وكان من الذين أنعم اللهُ عليهم كما نصت على ذلك آية (٦٩ من سورة النساء» حيث قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ**﴾. بل إن منزلة العباس عليه السلام قد تميزت عند الله تعالى، بحيث أصبح جميع الشهداء يغبطونه عليها، كما قال ذلك الإمام السجاد عليه السلام: «**إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**»[٢].

***

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٣ص٢٩٢.في المصدر"**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**"، وفي أعيان الشيعة / محسن الأمين / ج١،ص٤١٧ : "**ابناي هذان امامان إن قاما وإن قعدا**"، ولم أعثر على اللفظ المذكور في المتن حديثاً في مصادر الحديث

(٢) مستدركات علم رجال الحديث / الشيخ علي النمازي: ٣٥٠.

العميد

جاء في «مختار الصحاح»: العمود: عمود البيت، وجمعه في القلة: «أعمِدة» وفي الكثرة: «عَمَد» بفتحتين، و«عُمُد» بضمتين؛ وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿**فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**﴾[١]. والعِماد – بالكسر – الأبنية الرفيعة تُذكّر وتُؤنّث.

قالت الخنساء – تُرثي أخاها صخر –:

طويلُ النجادِ رفيعُ العِمادِ كثيرُ الرمادِ إذا ما شتا[٢]

وعميد القوم وعمودهم: سيدهم. والعُمدة – بالضم –: ما يُعتمد عليه.

وفي المصباح المنير «اعتمدتُ على الشيء»: اتكأتُ. والعمدة مثل العماد، وأنت عمدتنا في الشدائد. أي: معتمدنا. وفي مجمع البحرين: «عميدُ القوم وعمودهم» سيدهم.

وفي أساس البلاغة «هو عميدُ قومه، وعمودُ حيِّه»: أي: قوامهم. قالت أخت حجر بن عدي الكندي:

فإن تهلك فكلُّ عمودِ قومٍ من الدنيا إلى هلكٍ يصيرُ

وفي المنجد: «عميد القوم»: سندُهم، وظاهر في مقدم الجيش؛ لأنهم يُسندون أمرَهم إليه، ويستندون عليه؛ كما يستند البناءُ على العمود.

ومما مرّ من النصوص اللغوية؛ نخلص إلى أن هذه المصطلحات: «العميد. العمود.

---

(١) الهمزة / الآية٩.

(٢) الأغاني/ أبو الفرج الأصفهاني/ ج١٥ص٨٥.

العماد... إلى آخره» متقاربة المعاني؛ فهي تعني: «سيد القوم، وسندهم، وقوام العشيرة، والظاهر المتقدم أمام الصفوف» وكل هذه المعاني تنتهي إلى معنى واحد جامع لتلك المعاني؛ وهو الإنسان البطل الذي يعتمد عليه في الشدائد، وعليه تتكئ الجماعة، أو الحي، أو الجيش.

فهو الرمز الذي يملأ العيون مهابة، وبه تطمئن النفوس؛ إذا ما تزاحمت الأخطار، وقامت الحرب على ساق، هنالك يستبين العميد برايته الخفاقة، وشجاعته النادرة، وسطوته الخاطفة، وضرباته المروعة، فتعبس منه الوجوه خوف الموت، وهو فيهم ضاحك متبسم.. كما قيل ذلك في وصف عميد الهاشميين «العباس بن علي» يوم الطف.

فالعباس عليه السلام هو عميد عسكر أخيه الحسين عليه السلام كما دلّت عليه الروايات الواردة في كتب المقاتل؛ وقد قال الحسين عليه السلام له: «**أنت مجمعُ عددي، والعلامة من عسكري**» وقول العباس عليه السلام له لما أراد حمله إلى خيمة الشهداء: «**أنا مجمعُ عددك، والعلامة من عسكرك**»[1].

لأنه حاملُ لوائه، والناطق باسمه، والمتقدم في جيشه على بني هاشم وأنصاره.

ورد هذا اللقب «العميد» محرّفاً على لسان العوام العرب حيث يلفظونه: «العجيد» ويعنون به «الرئيس» كما هو معناه في اللغة العربية؛ حيث يقولون: «فلان عجيدُ السرية» فالعجيد عند العشائر هو الآمر الناهي...

وقد أحسن المرحومُ العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر كلّ الإحسان حيث صوّر ذلك أروع تصوير حين قال[2]:

هو العميدُ لجيشِ السبط يوم دعا أنصاره جاهدوا الكفار في الدين

(١) بطل العلقمي: ٣/ ٦٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

قوموا إلى الموت ذي رسلُ العداة لكم ... يعني السهام وحوطوا آل ياسين
فقام أنصارُه الأفذاذُ واستبقوا ... للموت شوقا إلى الولدان والعين
دعا العميدُ معي خلفي فأتبعه ... أصحابُه الغرُ زحفاً للميادين
كأنما الحربُ زفّتْ في الجلاد لهم ... أبهى عروس من البيض الخواتين
ما مثل موقفهم بالطف معركةً ... لا يومَ أحْد ولا أيام صفين
سبعون شهماً من الأبطال يرهبهم ... سبعون ألفاً من الشوس الملاعين
هبّتْ بجيش ابن سعد الرجس زوبعةٌ ... من عزمهم نسفته دون توهين

***

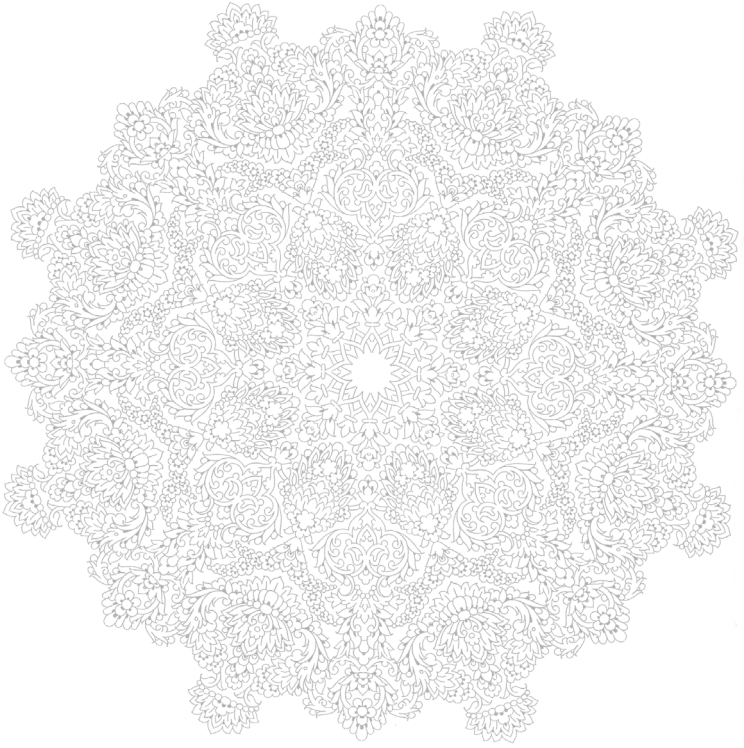

الكفيل

قال «الفيومي» في «المصباح المنير»: «كفلتُ الرجلَ والصغير كفالة: عِلْته، وقمت به». وفرق «الليث» بين الكفيل والكافل، فقال: الكفيل: الضامن، والكافل: هو الذي يعول إنساناً، وينفق عليه».

وقال «الراغب» في «مفرداته»: «وقرئ «وكفّلها زكريا» أي: جعل اللهُ زكريا كفيلاً لها. ومن خفف الفعل، جعله لزكريا»، فيكون معناه: أن زكريا هو الذي أصبح كفيلاً لمريم من دونما جعلٍ من الله له.

إن هذا المفهوم اللغوي «للكفيل» لا ينطبق على العباس عليه السلام، لأنه لم يكن عائلاً لأخته زينب عليها السلام يومذاك، لأنها كانت متزوجة، ولها من يكفل حياتها، وهو زوجها «عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام».

إن ما ذكر في بعض المؤلفات المعاصرة، من أن زينب طلبت من أبيها – يوم كان يوصي بأولاده – كفيلاً يكفلها، ويحميها، فاستدعى ابنه أبا الفضل العباس عليه السلام، ووضع يد زينب عليها السلام في يده، وقال لها: «**هذا كفيلك**...».

إن هذا الضرب من النقل، لم يكن دقيقاً، ولا يمكن الركون إليه، أو الاطمئنان به، لأمور، منها: إنه لم يُنقل عن مصادر موثقة، بل نقل بصيغة: روي، أو قيل، أو ذكر، وهي لا تغني القارئ عن المنابع الأصيلة للخبر.

ومنها: أن وصية أمير المؤمنين ابنه العباس بأخته زينب لم تذكر في جملة وصاياه التي أوصى في بعضها بالحسن والحسين عليهما السلام، وفي بعضها بابنه محمد بن الحنفية،

وفي بعضها أوصى بكيفية توزيع تركته – مما يملك –... ولو كانت هناك وصية تخص العباس وزينب معاً مما ذكره كتاب معاصرون لذكرت، ودونت كغيرها من الوصايا الآنفة ذكرها؟

ومنها: إن كتبَ العلماء المحققين الذين برعوا في الكتابة عن حياة العباس عليه السلام وخصائصها النادرة، وأحاطوا بها أيما إحاطة، قد خلت مما ذكروه تماماً – من تلك الوصية المزعومة –، وها هي بين أيدينا، ومنها: كتاب «بطل العلقمي» لمؤلفه المرحوم العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر، وهو أضخم موسوعة كتبت عن أحوال «قمر بني هاشم»، بل هو كتاب لم يكتب مثله في السَّعة والتحليل...

ومنها كتاب «العباس بن علي» لمؤلفه السيد المرحوم عبد الرزاق المقرّم، ومنها كتاب «العباس رائد الكرامة والفداء» لمؤلفه المحقق العلامة الشيخ باقر شريف القرشي.

والمؤلف باحث متخصص في الكتابة عن أهل البيت عليهم السلام، فلو وجد شيئاً من تلك الوصية – التي زعموها – لذكره، أو أشار إليه!!

كثُر ورود هذا اللقب الشريف «الكفيل» على لسان الشعراء الشعبيين منذ أقدم تاريخ هذا اللقب؛ حيث راح هؤلاءُ الشعراء يصوغون العبارات المؤثرة في عواطف الناس وهم يصفون العباس عليه السلام وهو ملازم لهودج أخته العقيلة يرعاها، ويجللها بالعز والاحترام...

اشتُهر هذا اللقب عن الشعراء وانتشر بين الناس، ولم يكن الشعراء الشعبيون مخطئين في تبني هذا اللقب؛ لأنهم كانوا قد استنبطوه من مسيرة الحسين عليه السلام بعائلته من المدينة إلى كربلاء، حيث كان لكل عائلة – في هذه المسيرة – كفيلها ومن يشرف على رعايتها، ولما لم يكن للعباس عليه السلام – في هذا الركب الحسيني – عائلة يلتزم حمايتها سوى أخته العقيلة زينب عليها السلام، كان من العرف، بل من المناسب أن يكون هو الكفيل لها –

في هذه المسيرة الطويلة -؛ لأنه أخوها وابن والدها، بل هو الجزء الذي لا يتجزأ من أهل البيت عليهم السلام، فقد أحبهم حباً لا تحده حدود، فكم من موقف وقفه في كربلاء ضرب به المثل الأعلى في هذا الحب المطلق؛ لأنه منهم..

أليس هو الذي رفض الأمان الذي جاء به الشمر من عبيد الله بن زياد يوم العاشر من المحرم؛ لأنه لم يعرض على أخيه الإمام الحسين عليه السلام قبله؟.. أليس هو الذي امتنع من شرب الماس إيثاراً لأخيه الحسين عليه السلام، وقد خاض الفرات وأحسّ ببرد مائه؟.. أليس هو الذي قدم إخوته فداء للحسين عليه السلام؟؟ بينما لم يفعل فعله غيره من إخوة الحسين – كعمر الأطرف وعبيد الله بن علي، فبان – يومها – الفرق بينه، وبينهما في عاقبة الأمور...

فهذا العباس عليه السلام – اليوم – مقصد الزوار من الملوك والرؤساء والناس أجمعين، تهفو إليه القلوب من كل حدب وصوب، تطوف طوائف المسلمين بشباك ضريحه طلبا للمغفرة والرحمة والبركة من الله سبحانه... هذا جزاء الله له في الدنيا، أما في الآخرة، فقد عبّر الإمام زين العابدين عليه السلام عنه بقوله: «...**وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**»[1].

بخ بخ لك يا أبا الفضل!! جميع الشهداء يغبطونك على منزلتك عند الله تعالى، أي يتمنون ما يعطيك الله من الثواب جزاء مواقفك الجهادية في حياة أخيك الحسين.

واليوم ونحن نعيش في القرن الواحد والعشرين (٢٠٠٩) وبعد أربعة عشر قرناً من استشهاد قمر بني هاشم «الكفيل»، تنبثق مؤسسات ثقافية فكرية تحمل شعار «الكفيل»، تلك هي عاقبة الذين أخلصوا لله سبحانه النية، ولأهل البيت عليهم السلام الحب والولاء، فنعم أجر العاملين الصابرين...

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام/ ص٦٣.

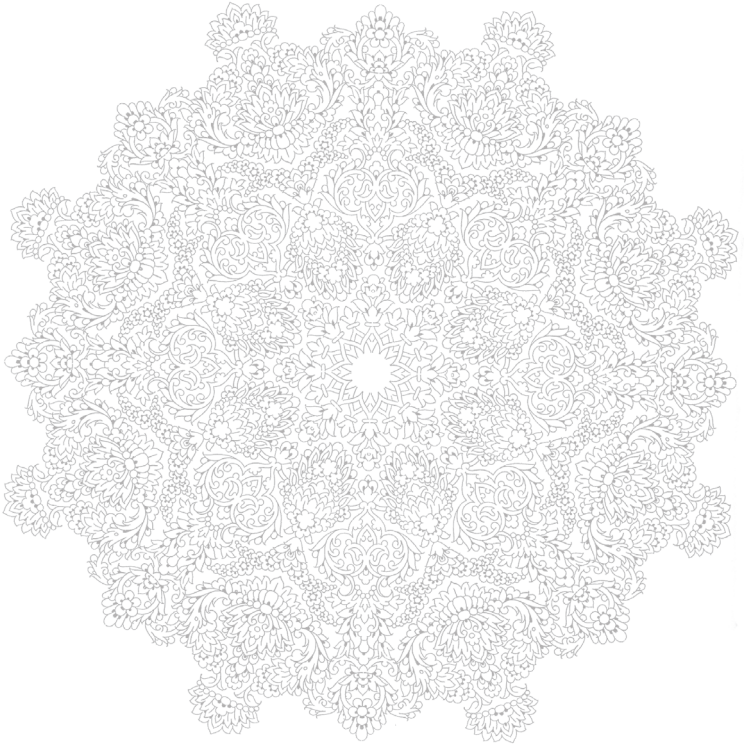

الصفاتُ النفسية
لأبي الفضل العباس عليه السلام

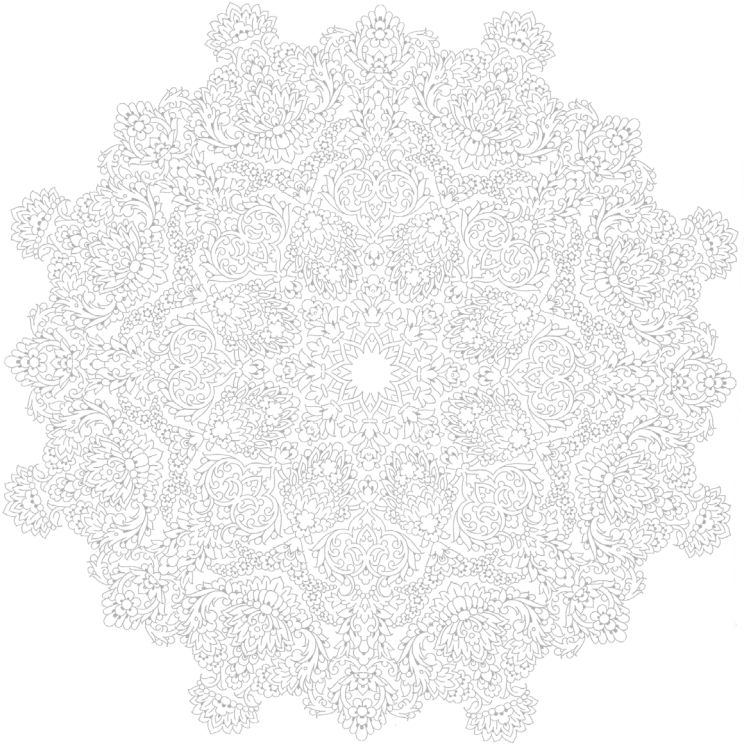

التسليم

وردت في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمّه العباس عليه السلام ألفاظ يشيد بها الإمام بعمه العباس، لما اتصف به، من صفات الأنبياء، فكانت تلك الشهادات تمثل أوسمة يضعها الإمام على صدر عمه العباس، ومنها:

التسليم: حيث يخاطب الإمام الصادق عليه السلام، أبا الفضل العباس بقوله: «**أشهد لك بالتسليم والتصديق، والوفاء..**»[1].

وقبل أن نشرح معالم هذا الوسام الخالد، لابد لنا من تِبيان معناه اللغوي، ليتضح لنا اتضاحاً لا غبار عليه...

قال الرازي في «مختار الصحاح»: التسليم: «بذل الرضا بالحكم»، وقال الفيومي في «المصباح المنير»: «أسلم أمره لله، وسلّم أمره لله – بالتّثقيل – لغة».

وفي «مجمع البحرين» – ما أوله سين –.. «السلام: هو التسليم» ويقال «سلمت سلاماً، وتسليماً». وقال «الطريحي» أيضاً: والتسليم في قوله تعالى: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[2]، قيل: «المراد به: الانقياد له صلى الله عليه وآله..». ومما مرّ من النصوص اللغوية، نخلص إلى ما يأتي:

١. إن السلام والتسليم يتساويان في المعنى.

٢. إن التسليم، معناه: أن يبذل الإنسان من نفسه غاية الرضا ويجعلها طيّعة للحكم

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٨.
(٢) الأحزاب:الآية ٥٦.

المراد تنفيذه.

٣. هو الانقياد التام لأوامر الله ورسوله، ولن يحدث مثل هذا الانقياد – الخالص من وسوسة النفس – ما لم يُسبق بالرضا والإيمان المطلق.

وجاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[١].

عن أبي بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقلت: قد عرفتُ صلاتنا عليه، فكيف التسليم؟ فقال: «**هو التسليم له في الأمور**».

فعلى هذا، يكون معنى قوله: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ انقادوا لأوامره، وابذلوا الجهد في طاعته، وفي جميع ما يأمر به...[٢].

العباس عليه السلام يترسمُ خطى أبيه في التسليم!

لقد كان علي أمير المؤمنين عليه السلام يمضي مستقيماً في التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله وينقاد إليه انقياداً في تنفيذ ما يريده رسول الهدى أو يأمر به، فكان عليه السلام كله طاعة ورضا في صحبته مع الرسول، كذلك كان أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام، ومصداق ذلك انه رضي بكل ما كان يقوله الحسين أو يفعله أو يأمر به منذ اللحظات الأولى لحركته عليه السلام، فهو إيمان مطلق بهذه القضية وطاعة وانقياد، من دونما استيضاح أو تساؤل حول أي جانب من جوانبها..!!

لقد سمع أبناء أمير المؤمنين جميعهم عليهم السلام وصايا أبيهم بالحسن والحسين، وأنهما إمامان بعد أبيهما، لذلك كان العباس عليه السلام يرى أن في عنقه بيعة لأخيه الحسين، وإن

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) بحار الأنوار / المجلسي: ج١٧/ ص٢٠.

عليه التزاماً لا يستطيع أن يتحلل منه؛ لأن إمامة الحسين في نظره قائمة على الحق الوثيق بالإيمان بالله تعالى، حيث هي نص ووصية من أبيه أمير المؤمنين، وهذه الرؤيا كانت تفرض على العباس عليه السلام أن يسلم جميع أموره للحسين عليه السلام، كما سلمها من قبله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأن يجهد في بذل رضا نفسه لقضايا الحسين في هذا الموقف المشرف – موقف كربلاء – الذي له ما بعده..

والـذي يلفت النظر في هذا الالتزام الذي يدعو إلى الإعجاب والإكبار– إن الحسين عليه السلام كان قد أحلّ أخاه العباس من بيعته، وجعله حراً من هذا الالتزام يوم جمع أصحابه وبني هاشم وإخوته وأبناءه – ليلة العاشر من المحرم– **وقال** لهم:

«... أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً.. وإني قد أذنت لكم فانطلقوا في حِلٍّ ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً.. فان القوم يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري..»[1]!

فقال إخوته وأبناؤه وأبناء أخيه، وأبناء عبد الله بن جعفر: لِـمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً..! بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون!

وظل أبو الفضل عليه السلام يعيش تلك اللحظات الحاسمة في هذا الرضا النفسي والتسليم المفعم بمعاني النخوة والمروءة والشهامة تملأ نفسه معاني الأخوة الصادقة حتى مضى شهيداً؟

***

(١) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين/ ج٧ص٢٤١.

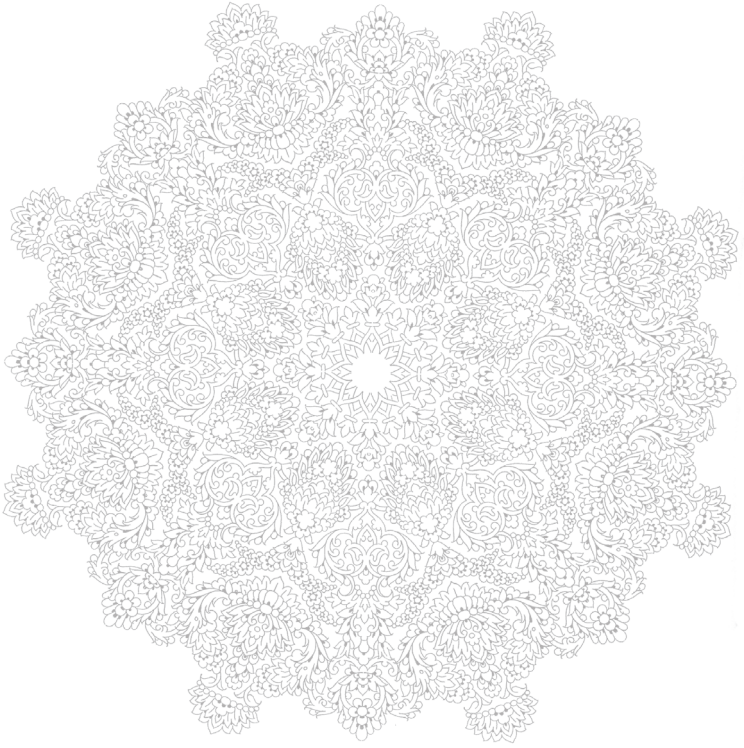

التصديق

هذا هو الوسام الثاني الذي وضعه الإمامُ الصادق عليه السلام على صدر عمه العباس عليه السلام حيث شهدَ له بهذا التصديق، كما جاءت هذه الشهادة المقدسة في الزيارة.

إن «التصديق- في اللغة – وزانه «تفعيل»، وهو صيغة من صيغ المبالغة، ومعناه: كثير الصدق[١].

كما أن «التصديق» يساوي في معناه «الصدّيق». قال «الرازي» في «مختار الصحاح»: «-الصدّيق بوزن السكّيت – الدائم الصدق».

ويطلق «التصديق على الإيمان»، حيث قال «الطريحي» في مجمع البحرين:«الإيمان – لغة –: هو التصديق المطلق...».

وقال «الراغب في مفرداته ص٢٧٧»: يقال: الصدّيق لمن صدق بقوله، واعتقاده، وحقق صدقه بفعله. وقال: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتابِ إبراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**﴾[٢]. وتفسيره: «إنّ إبراهيمَ حقّق ما أورده قولاً، بما تحرّاه فعلاً».

ومن كل ما مرّ، نخلص إلى أنّ أبا الفضل كان صدّيقاً ولياً، لأنه كان دائمَ الصدق والتصديق معاً – في القول والمودة –، حيث كان مستوعباً أخاه الحسين عليه السلام، عارفاً خفاياه، مطلعا على المزيد من أسراره، لم يحدث – يوماً من الأيام – أن اعترض عليه – ولو مرة واحدة في اتجاهاته كلها، بل كان عليه السلام كله رضاً، وطاعة لأخيه الحسين عليه السلام،

(١) شذا العَرف في فن الصرف: ص٥٠.
(٢) مريم/ الآية٤١.

فكان – في هذه الظاهرة، ظاهرة الصدق والتصديق – كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان يصدّقه في الأقوال، ويصدقه في الأفعال، حتى نزلت في حقه الآية: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

فرّقت العرب – في أمثالها – بين «الصدق والتصديق» حيث قالت: «أخوك من صدَقَك لا من صدّقك»، فالتصديق يكون عندها في الأقوال، بينما يكون «الصدق» عندها في الأفعال؛ فكان عليٌ أمير المؤمنين عليه السلام، أوضح مثل في هذا التفريق حيث كان يصدقه في المواقف «الحرجة» – التي تنكص فيها الرجال، وتفر منها الأبطال – ويمضي معه مستقيماً إلى حد بذل النفس... وهذا ليس ادعاء، إنما هو ثابت في التاريخ، لا يختلف فيه اثنان، وهل من أحد يتنكر، أو ينكر «حادثة الفراش» يوم وقى «علي» فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وفداه بنفسه!؟ كانت حياة علي عليه السلام مع ابن عمه كلها تضحيةً وفداءً، طفحت بها صفحاتُ التأريخ قديماً وحديثاً، فكانت دائماً مثار الإعجاب والإكبار...

أصبح العباسُ عليه السلام – في كربلاء – امتداداً طبيعياً لأبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام في «تصديقه وصدقه» لأخيه الحسين عليه السلام، بل صار عليه السلام درساً في الإخوة الصادقة بل قدوة يُقتدى بها، وكأن هذه الأبيات التي يرويها لنا أبو حيان التوحيدي في كتابه: «الصداقة والصديق» ص١٤ ما قيلت إلا فيه عليه السلام:

إن أخا الهيجاءِ منْ يسعى معك ... ومن يضرُّ نفسَه لينفعك
ومن إذا صرف زمان صدعك ... بدَّدَ شملَ نفسهِ ليجمعك

***

(١) الزمر: ٣٣.

الوفاء

هذا هو الوسام الثالث الذي وضعه الإمام الصادق عليه السلام على صدر عمّه العباس عليه السلام؛ حيث شهد له بهذا الوفاء، كما وردت هذه الشهادة في الزيارة.

حقاً إن شهادة الإمام الصادق عليه السلام جاءت مطابقة كل التطابق لما كان عليه العباس عليه السلام من التزام بهذا الوفاء؛ حيث أصبح - في كربلاء - أول من يعلن ولاءه لأخيه الحسين عليه السلام، أمام الهاشميين من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وأمام الأنصار الذين احتشدوا لسماع كلمة الحسين عليه السلام التي حلّلهم بها من بيعته، وأطلق لهم الحرية في الذهاب في أرض الله الواسعة... وكان العباسُ عليه السلام ينطقها بملء فيه قوية - كقوة إيمانه -: «**ولِمَ نفعل ذلك، لنبقى بعدك!! لا أرانا اللهُ ذلك أبداً**»(١).

بعد هذه المقدمة المقتضبة يجدرُ بنا أن ننظرَ ما في اللغة من معاني «الوفاء» ليكون الموضوع واضحاً ومتكاملاً... قال الجرجاني في «تعريفاته ص١٣٨»: «الوفاء هو ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء».

وقال الرازي في مختار الصحاح: الوفاءُ ضد الغدر. يقال: «وفى بعهده وفاء، وأوفى بمعنى، والوفي: الوافي».

وفي «المصباح المنير»: «وفيتُ بالعهد والوعد أفي به وفاء، والفاعل وفيّ. والجمع: أوفياء، مثل صديق وأصدقاء، ووفيت به إيفاء».

وفي لسان العرب: وفى بالشيء وأوفى، ووفّى بمعنى واحد، ورجل وفي، وميفاء».

وفي التنزيل: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**﴾(٢) قال الزجّاج: «وفّى إبراهيمُ ما أمر به، وما

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف/ السيد ابن طاووص: ص٥٥.

(٢) النجم/ الآية ٣٧.

امتحن به من ذبح ولده، فعزم على ذلك حتى فداه اللهُ تعالى ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١].

إذن وفاء «إبراهيم» كان مما أمر به، كما كان امتحاناً له ليتبيّن مدى وفائه... ولما كان إبراهيمُ ثابتاً في هذه الامتحان إلى درجة اليقين؛ فداه اللهُ عز وجل ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾؛ لأنه نال رضا الله تعالى.

وقال الراغب «في مفرداته»: في هذا الصدد: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: إنه بذل المجهود في جميع ما طولب به من بذل ماله، وبذل ولده الذي هو أعزّ من نفسه «للقربان».

ومما مر نخلص إلى ما يأتي:

١- إن الوفاءَ مصدر «وفى» ومعناه: ضد الغدر.

٢- إن الوفي اسم فاعل؛ معناه: الوافي.

٣- إن وفى، ووفّى، وأوفى، أفعال مترادفة على معنى واحد.

٤- إن كلمة «ميفاء» صيغة مبالغة وزانها «مفعال» ومعناها: ذو وفاءٍ كثير مثلها مثل «معطاء» أي كثير العطاء.

٥- لخص الجرجاني في تعريفاته معاني الوفاء، في كلمة موجزة غاية الإيجاز، وقال إنه ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء. وفي هذا الطريق يكون أبو الفضل العباس عليه السلام قد لازم أخاه الحسين عليه السلام مواسياً له في همومه، ومحافظاً له على عهود الإخاء، وموفياً لكل ما أمر به من قبل الله تعالى، فهو في هذا الوفاء يماثل الأنبياء والصبر على ما أمتحن به، ولئن كان نبي الله إبراهيم عليه السلام امتحن في ذبح ابنه، فقد امتحن العباس عليه السلام في قتل ولديه «محمد والقاسم»، وإخوته وتقديم نفسه وذلك غاية الوفاء.

***

(١) الصافات/ الآية ١٠٧.

النصيحة

هذا هو الوسام الرابع الذي يضعه الإمامُ الصادق عليه السلام على صدر عمّه العباس عليه السلام، حيث شهد له بهذه الشهادة، كما ورد ذلك في الزيارة.

ولنولِّ باهتمامنا شطرَ اللغة العربية لنرى مكانة «النصيحة» في نصوصها التي تكشفُ لنا عن معانيها؛ ومن ثمَّ لنرى علاقتها بالعباس عليه السلام.

قال الرازي في «مختار الصحاح»: «نصحه ونصح له نُصحاً- بالضم - ونَصاحة - بالفتح - وهو باللام أفصح».

قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾[1] والاسم: النصيحة.

والنصيح، الناصح.

وقوم نصحاء بوزن فقهاء.

وقال: «الفيّومي» في «المصباح المنير»: «نصحتُ لزيد» هذه اللغة الفصيحة، وفي لغة يتعدّى بنفسه؛ فيقال: نصحته. والنصح: هو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل.

وقال ابن منظور في لسان العرب: «نصُحَ الشيء: خلص، والناصح: الخالص من العسل وغيره، والنصح: نقيض الغِش».

وفي الحديث؛ «إن الدينَ النصيحة للهِ ولرسولهِ وللكتابِ وللأمة المسلمين ولعامتهم».

---

(١) الأعراف/ الآية٦٢.

وقال ابن الأثير في نهايته: «النصيحة كلمة يُعبّر بها عن جملة؛ هي إرادةُ الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها».

وقال الشريفُ الجرجاني في تعريفاته: «النصح إخلاص العمل من شوائب الفساد، والنصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عمّا فيه الفساد».

ومما مرّ نخلص إلى ما يأتي:

إن النصحَ مصدر.

إن النصيحةَ اسم.

إن النصح يساوي الناصح، أي إنه اسم فاعل.

إن الفعل «نصح» لازم، ويتعدى باللام وهو أفصح.

إن النصح ضد الغش، والناصح هو الخالص.

النصح: هو إخلاص العمل عن شوائب الفساد.

النصيحة: هي الدعاءُ إلى ما فيه الصلاح...

النصيحة هي: إرادة الخير للمنصوح له، ولا تستطيع أية كلمة أن تقومَ مقامها.

أما في الحديث: «النصيحة لله...» فإن النصيحةَ هنا معناها الاعتقاد بالله وبوحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، أما النصيحة لرسوله فهي التصديق بنبوته، ورسالته، والانقياد لما أُمر به ونهى عنه، أما النصيحة للأئمة فهي طاعتهم في الحق.

وبعد...

فنصيحة أبي الفضل العباس «سلام الله عليه» تنطبقُ في اللغة وفي الحديث على ما قامَ به من عمل تُجاه أخيه الحسين عليه السلام، حيث كان عمله لا تشوبه شائبة الغِش، لا

في القول، ولا في واقع الحال، بل أخلصَ له الإخلاص كله في صحبته ومرافقته... فكان عليه السلام إطاعة محضة وانقياداً تاماً لكل ما يصدر عن أخيه الحسين عليه السلام لعلمه بأن الحسين عليه السلام يستحق ذلك كله منه، لأنه امتداد للرسول صلى الله عليه وآله، ولأنه إمامُه الذي تجب طاعته عليه، وقد صرّح بذلك في رجزه يوم حمل على العدو - في وادي الطفوف - وهو يقول:

والله إن قطعتم يميني ... إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ «صادقِ اليقين» ... نجلِ النبي الصادقِ الأمين[1]

فشهادة الإمام الصادق لعمه العباس لم تكن بدافع من القرابة القريبة أو من الحماس الديني، بل لما كان يتصفُ به العباس عليه السلام من الإخلاص والوفاء لأداء الأمانة، أمانة الوديعة التي أوصى بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله أمته قائلاً: «**إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي...**»[2] فقد حافظ العباسُ عليه السلام على عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخلص لها وصدقها في هذا الحفاظ إلى أبعد مديات الصدق حتى مضى في سبيل ذلك شهيداً...!!؟

***

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٥ ص٤٠.
(٢) نفس المصدر / ج٥ ص٢١.

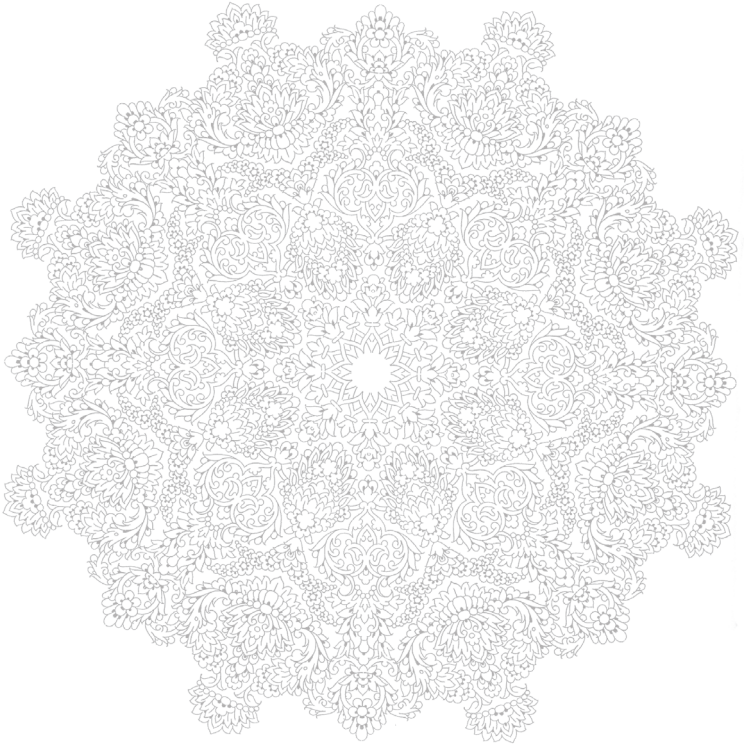

أوسمةٌ

يضعُها الإمامُ الصادقُ عليه السلام

على صدرِ عمِّه العباس عليه السلام

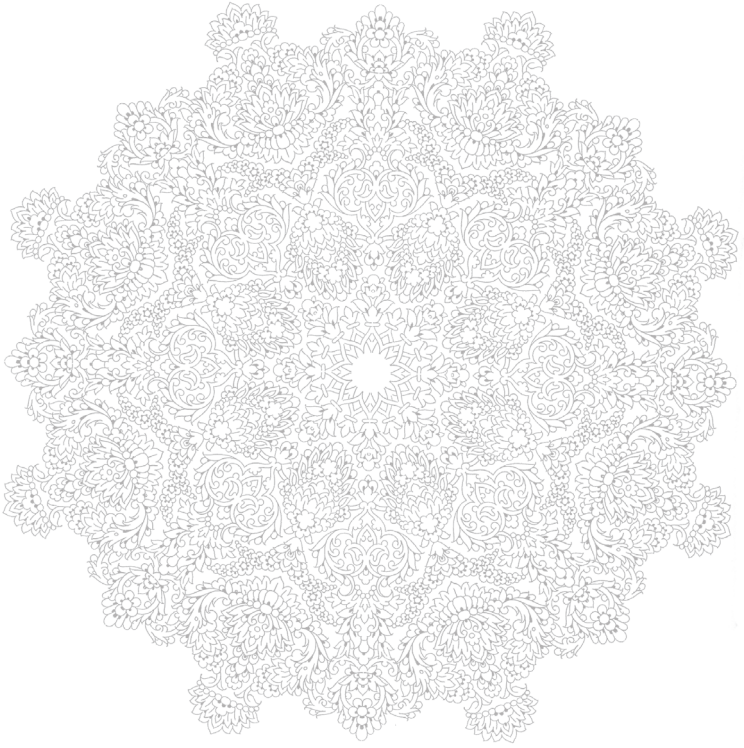

أوسمة
يضعُها الإمامُ الصادق عليه السلام
على صدر عمِّه العباس عليه السلام

العباس عليه السلام يماثلُ البدريين في نيّاتهم الإيمانية، قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لعمه العباس عليه السلام: «**أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون..**»[1] هذا هو الوسام الخامس الذي يضعه الإمام الصادق عليه السلام على صدر عمه العباس عليه السلام حيث شهد له بهذه الشهادة، فجعله يماثل البدريين الذين أقروا عيني الرسول صلى الله عليه وآله بصدق نيّاتهم قبل القتال، حيث قام المقداد بعد أن قال الرسول صلى الله عليه وآله لأصحابه: «**أشيروا عليَّ في هذه الحرب**»، فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوضَ جمر الغضا «نوع من الشجر صلب» وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[2].

ولكنا نقول: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله لنقاتلن عن يمينك، وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحراً لخضناه معك، ولو ذهبت بنا إلى برك الغماد «بلاد الحبشة» لتبعناك». فأشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعا له وسر لذلك وضحك كما يذكر ذلك المؤرخون[3].

طلب النبي صلى الله عليه وآله من أصحابه أن يشيروا عليه في أمر الحرب، مع أن أمرها كان

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٨.
(٢) المائدة: ٢٤.
(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله/ السد جعفر مرتضى: ٥/ ٣٨٥.

مقضيا من قبل الله «عز وجل»، ليستخرج دخائل نفوسهم، وليميز المنافق من المؤمن والجبان من الشجاع، والذي يفكر في مصلحة نفسه من الذي يفكر من منطلق التكليف الشرعي.

إن موقف هؤلاء البدريين الذين أسروا رسول الله صلى الله عليه وآله، كان ينطلق من الإيمان المطلق بالله تعالى، والتصديق بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله، كما كان موقفهم يتوخى رضا الله تعالى برضا رسوله، فحبذوا أن يخوضوا البحر مع الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأن ذلك عين الإخلاص في طاعة الله، وهكذا أصبح البدريون متلاحمين، قد ربطوا مصيرهم بمصير نبيّهم.

وقد اخلصَ أصحابُ الحسين عليه السلام معه إخلاصاً مطلقاً، مما جعلهم متلاحمين معه في ذلك الموقف التاريخي الصعب، فأبوا إلا الاستشهاد معه بعد أن أحلّهم من بيعته، وطلب منهم أن يتخذوا هذا الليل جملاً لينجوا بأنفسهم من القتل، لكنهم أبوا إلا أن يمضوا معه قدماً حتى الاستشهاد في سبيل الحق، وقالوا للحسين عليه السلام: أنحن نخلّي عنك؟ وبماذا نعتذر إلى رسول الله...؟ بدأهم بذلك العباس عليه السلام.

ولأهمية شهادة الإمام الصادق عليه السلام في حق عمه العباس عليه السلام، لابد أن ننظر إلى حقيقتها اللغوية لتتبين لنا عظمتها، قال الرازي في مختار الصحاح: «الشهادة: خبر قاطع».

وقال الفيومي في مصباحه المنير: «شهدت الشيء: اطلعت عليه، وعاينته» واستعمل لفظ «أشهد» في القسم نحو: «أشهد بالله لقد كان كذا، أي أقسم، فتضمن لفظ أشهد معنى الشهادة، والقسم، والإخبار، فكأن الشاهد قال: «أقسم بالله لقد اطلعت على كذا وأنا الآن أخبر به».

ومما مر من النصوص اللغوية، نفهم عظمة كلمة الإمام الصادق عليه السلام: «**أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله..**»[١] حيث يقسم الإمام عليه السلام بأن عمّه العباس عليه السلام قد بلغ هذه المرتبة، مرتبة المضي على نية البدريين، حيث أخلص العمل لله مع أخيه الحسين عليه السلام، كما أخلص البدريون مع رسول الله صلى الله عليه وآله بل ماثلهم في هذه النية، حيث أحلَّه الحسين عليه السلام من البيعة، وجعله حراً من الالتزام بالتكليف الشرعي الذي يوجب عليه حماية الإمام المعصوم، لكنه أبى إلا أن يكون ملتزماً بهذه الحماية حتى الاستشهاد!!

بينما الأمر يختلف مع أهل بدر، حيث استشارهم النبي صلى الله عليه وآله في الحرب، ولم يضع عنهم تكليف الجهاد، وحماية الرسول صلى الله عليه وآله، ولو وضعه عنهم لكان الأمر مختلفاً تماماً؟ فهذه مفارقة ينبغي الالتفات إليها، وبعد:

فالعباس عليه السلام شهيد، ولكن ليس كالشهداء، حيث له عند الله منزلة يغبطه عليها جميعهم، بشهادة الإمام زين العابدين عليه السلام... فبخ بخ لك يا بن علي هذه الشهادات المفعمة بالإعجاب من أئمة الهدى عليهم السلام...!!

قال الإمامُ الصادق عليه السلام – كما في الزيارة –: «**أشهد أنك لم تهن، ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين....**»[٢].

قال الإمامُ الصادق عليه السلام مخاطباً عمَّه العباس عليه السلام في الزيارة:

«**أشهد أنك قد بالغتَ في النصيحة، وأعطيتَ غاية المجهود، فبعثك اللهُ في الشهداء، وجعل روحَك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً،**

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٨.
(٢) نفس المصدر السابق.

ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً»[١].

هذا هو الوسام السادس الذي يضعه الإمام الصادق على صدر عمه العباس عليهما السلام، حيث جعله في مصاف الأنبياء الذين بالغوا في نصح أممهم، وحصلوا على فضيلة مبالغة النصح التي هي أعظم منزلة عند الله تعالى. وقد أشار القرآنُ الكريم إلى ذلك في أكثر من آية: ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾[٢]، وفي الحديث الشريف: «**إن أعظم الناس عند الله منزلة يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه**»[٣].

لذلك أخبر الإمامُ الصادق عليه السلام بأن اللهَ كافأ عمَّه العباس عليه السلام عن مبالغته بالنصح، بأن بعثه في الشهداء، وجعل روحه مع أرواح السعداء، وأعطاه من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكره في عليين، وحشره مع النبيين...

ولنعد الآن إلى بعض مفردات مقولة الإمام الصادق عليه السلام التي وردت في الزيارة، والتي تهمنا منها الجملتان الآتيتان وهما: «المبالغة في النصيحة، وإعطاء العباس عليه السلام غاية المجهود في هذه النصيحة».

لنتبين معناهما في اللغة، لتظهر لنا عظمة هذا المجهود الذي بذله أبو الفضل عليه السلام في ذلك النصح المتأصل في ذاته المقدسة الكريمة...

قال الفيومي في «مصباحه المنير»: «بالغت في كذا: بذلت الجهد في تتبعه».

وقال الفيروز آبادي في «قاموسه المحيط»: «بالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً» اذا اجتهد

---

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٨.

(٢) الأعراف: ٦٨.

(٣) بطل العلقمي: ٢/ ٣٢٨ عن «أصول الكافي»: ٣١٣.

ولم يقصر.

ومثله ورد في «لسان العرب».

وقال لويس معلوف في «منجده في اللغة العربية»: «بالغ في الأمر: اجتهد ولم يقصر، والجَهد – بالفتح– والجُهد – بالضم – والمجهود – الطاقة والاستطاعة – يقال: «بذل جهده ومجهوده» أي: طاقته.

أما الغاية في اللغة فهي: «المدى»، والمدى الغاية، وللبصر منتهاه «القاموس المحيط».

ومن هذا التفسير اللغوي نخلص إلى معنى كلام الإمام الصادق عليه السلام: «**أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود**»[1]، أي أن العباس عليه السلام جد واجتهد ولم يقصر لإبداء الرأي الصائب إلى أخيه الحسين، بل أعطاه أقصى ما لديه من طاقة في سبيل ذلك؟ لهذا كان العباس عليه السلام موضع ثقة أخيه الحسين في أسراره، بل في كل ما يهمه في حياته.

من ذلك أنه كان صاحب لوائه، والسفير بينه وبين أعدائه، ومنها أنه ساوى بينه وبين ولده علي الأكبر حيث اصطحبهما معاً في مفاوضاته مع عمر بن سعد. وهكذا أصبح العباس عليه السلام في حياة الحسين، ممن لا يستغني عنهم الحسين عليه السلام في السر والعلن، وما ذاك إلا لأنه كان يبالغ في النصح، وانه كان يعطي في ذلك غاية المجهود!!.

هذا هو الوسام السابع الذي يضعه الإمام الصادق عليه السلام على صدر عمه العباس عليه السلام حيث شهد له بأنه لم «يهن» ولم «ينكل»، وأنه كان على بصيرة من أمرهِ، لذلك كان مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين...

---

(١) المزار / محمد بن المشهدي/ ص١٧٨.

ولنتوقف عند تفسير هذه المفردات، لتتضح لنا أهمية هذا الثناء والمدح المفعم بالإعجاب والاحترام...

قال الرازي في «مختاره الصحاح»: «الوهن: الضعف، وقد وهن ووهَّنه غيره – يتعدى، ويلزم – ووهَّنه توهيناً». ومثل هذا المعنى ورد في «المصباح المنير، والقاموس المحيط».

أما كلمة «النكول» المشتقة من «نكل ينكل نكولاً» فقد قال عنها: «الفيروزآبادي والفيومي»: بأن معناها: «الجبن، والتأخر، والامتناع، والنكوص – أي الإحجام والرجوع –، والهيبة من شيء يريد أن يصنعَه الإنسان».

أما «البصيرة»، فهي: «الاستبصار في الشيء والعلم والخبرة به».

وورد في «القاموس المحيط» بأن البصيرةَ هي «عقيدة القلب والفطنة».

من كل ما مر بنا من التفسير اللغوي، نخلص إلى أن العباس عليه السلام لم يكن يحجم أو يتراجع – في ساحة القتال– خوفا من قوة العدوّ أو هيبةً من تعاظم جيشه الرهيب، لأنه ابن عليّ الذي يقول: «**والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها**...»[1].

ورحم اللهُ أدباء الطف، حيث قال أحدُهم من قصيدة – حلق بها بالإشادة في وصف شجاعة العباس عليه السلام –:

وقعَ العذابُ على جيوش أميةٍ ... من باسلٍ هو في الوقائعِ مُعْلَمُ
عبستْ وجوهُ القومِ خوفَ الموتِ ... والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسِّمُ
قلبَ اليمينَ على الشمالِ وغاصَ في ... الأوساطِ يحصدُ بالرّؤوسِ ويحطِمُ
بطلٌ تـورّثَ من أبيه شجاعةً ... فيها أنـوفُ بني الضلالة تُرغَمُ

(١) نهج البلاغة لمحمد عبده: ج٣ ص ٧٣.

حامي الظعينة أيـن منه ربيعةٌ أم أيــن مــن عليا أبيـه مكـدمُ
بطلٌ إذا ركــبَ المطـهَّـمَ خلتَهُ جبلاً أشـم يخـبُ فيه مطهّمُ[1]

وهو الذي أوصل الماء إلى أطفال أخيه الحسين عليه السلام - في إحدى حملاته - بعد أن أدخل الرعب في قلوب أهل الكوفة، فانكشفت له صفوفها عن المشرعة فملكها...

ثم وصفه الإمامُ الصادق عليه السلام «في زيارته» بأنه كان «على بصيرة» أي أنه كان فطناً لا تشتبه لديه الأمور، فهو عالم بخيرها وشرها، لهذا لم تُجدِ معه مغريات العدوِّ بالأمان كي يقتطعَهُ عن أخيه الحسين عليه السلام!!

وقد خابَ العدوُّ في هذه المحاولة اللئيمة؛ لأن العباسَ عليه السلام كان أذكى ممن كان يتصوره العدوّ، حيث رفضها منذ البداية بكل عزٍّ وشرف، بل بكل أنفة وعنفٍ، ولعن من جاء بها، وقال للشمر: «**لعنك اللهُ ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!؟**»[2].

***

(١) العباس بن علي عليه السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام/ باقر شريق القرشي/ ص٥٧.
(٢) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٤٤ ص٣٩١

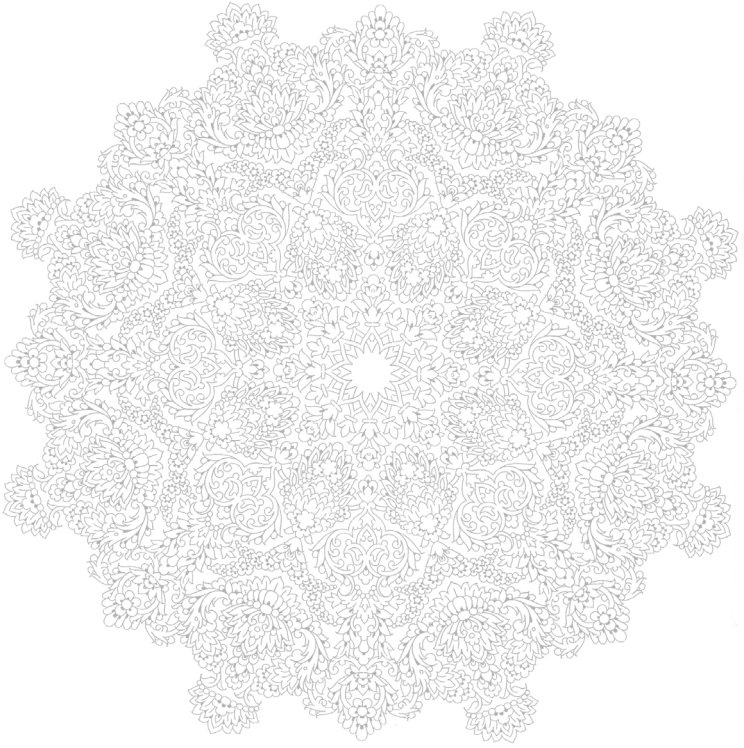

فهارس المواضيع

ذكريات عن الفقيد	٥
في رثاء الخطيب الشيخ حمزة السلامي	٧
المنحة	٩
المحرَّم	١١
عاشوراء	١٣
الحسن	١٥
الحسين	١٧
زينب	١٩
العقيلة	٢١
سكينة بنت الحسين	٢٣
مُحَمَّد	٢٥
علـــي	٢٧
حيدر	٣١
ألقابُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام	٣٣
ألقاب امير المؤمنين عليه السلام	٣٥
الأنزعُ البطين	٣٧
بيضة البلد	٤١
يعسوب المؤمنين	٤٥
الإمام	٤٧

الوصي	٤٩
المرتضى	٥٣
أسماء	٥٥
النجف الأشرف	٥٥
النجف/ الأشرف/ الغري/ المشهد	٥٧
العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام	٥٩
العباس	٦١
كُنى	٦٣
العباس بن علي عليهما السلام	٦٣
كُنى العباسِ بن علي عليهما السلام	٦٥
ألقابُ	٦٩
العباس بن علي	٦٩
عليه السلام	٦٩
ألقابُ العباس بن علي عليهما السلام	٧١
السّقّاء أو : ساقي عطاشى كربلاء	٧٣
قمر بني هاشم	٧٥
كبش الكتيبة	٧٩
حامي الظعينة	٨٣
حامل اللواء	٨٧
بطل العلقمي	٩١
باب الحوائج	٩٥

العبدُ الصالح ٩٩
المواسي ١٠٣
الصابر ١٠٧
المجاهد ١١١
المحتسب ١١٥
المجيب ١١٧
الناصر ١٢١
المعين ١٢٥
المحامي ١٢٧
الراغب ١٢٩
المُطيع ١٣١
العميد ١٣٣
الكفيل ١٣٧
الصفاتُ النفسية لأبي الفضل العباس عليه السلام ١٤١
التسليم ١٤٣
التصديق ١٤٧
الوفاء ١٤٩
النصيحة ١٥١
أوسمةٌ يضعُها الإمامُ الصادقُ عليه السلام على صدر عمِّه العباس عليه السلام ١٥٥
فهارس المواضيع ١٦٥